وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط–

كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

قسم: التاريخ

عنوان:

الأمراض و الأوبئة خلال العصر العباسي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبة:

– خطوي حسينة

إشراف الأستاذ:

د/جعيرن معمر

الموسم الجامعي: 1441هـ–1442/2020م–2021م

:

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه , و الصلاة و السلام على الرحمة المهداة للعالمين,و بعد توفيق من الله في انجاز هذا العمل الذي اهديه الى: الراحلة جدتي رحمها الله في عليائه و جعل الجنة دارها و قرارها

الى من ذلل لي الصعاب في طريقي و ألهمني منه حب العلم و التعلم ,والدي بن حرزالله ,الى ينبوع الصبر و بلسم الشفاء , والدتي و ملهمتي الاولى..

الى توأم روحي و من تقاسمت معها الزمان و المكان حبيبتي انفال ,الى سندي و مصدر قوتي اخوتي حفضهم الله :عبد الجليل ,ايوب ,السايح ,عبد القادر,و الى قطعة من قلبي شقيقي ادريس .

الى خالاتي و اخوالي و الى روح جدتي و جدي رحمهم الله و كل عائلتي و احبتي و من يفرحه نجاحي, الى زملائي في العمل و كل من اعانني و ولو بالدعاء ,الى صديقتي و معلمتي فضيلة قاوي .

الى صديقاتي الفضليات:جميلة ,سعدية ,سهام ,احلام ,و كل من تقاسمنا معهم مقاعد الدراسة ,و كل زملاء الدفعة ,اهدي عملي و شكري الجزيل.

شكر و عرفان:

أتقدم بجزيل الشكر و فائق العرفان الى استاذي الفاضل جعيرن معمر ,الذي تشرفت باشرافه على مذكرتي ,و رغم ارتباطاته الكثيرة و المسؤوليات المنوطة به ,الا انه لم يتوانى و لو للحظة في مد يد العون .

اشكر اللجنة الموقرة التي قبلت مناقشة المذكرة و تصويبها .

كما اتقدم بشكري الكبير الى كل اساتذة قسم التاريخ , على رأسهم :الاستاذ رمضاني, الشارف , خامد , طيفوري , و خالص شكري الى الاستاذ كعبوش .

و لا انسى اللجنة العلمية لقسم التاريخ التي لها مني وافر الشكر و التقدير .

كما اخص بالشكر كل من ساعدني و اعانني على اتمام هذا العمل.

شكرا جزيلا.

قائمة المختصرات

قائمة المختصـــرات :

الكلمة	اختصارها
ترجمة	تر
تعليق	تع
مجلد	مج
عدد	ع
مقدمة المحقق	م.م
صفحة	ط
جزء	ج

مقـــــــــدمة

الحمدلله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ,و الصلاة و السلام على خاتم الانبياء و المرسلين ,اما بعد...

فقد حث الدين الاسلامي على العلم و التعلم , و اوصى بالطهارة و النظافة لما في ذلك من وقاية للانسان و تكريما له ,و اعلاءا لشأنه و مكانته ,و اوصى كذلك بالأخذ بالأسباب و ذلك بالتداوي و العلاج ,و لاجل هذا فقد حظي علم الطب باهتمام المسلمين في ظل الحضارة الاسلامية عموما ,و العباسيين على وجه الخصوص ,و لقي اهتماما و تشجيعا من طرف الخلفاء, حتى عد عصر الخلافة العباسية العصر الذهبي في ميادين العلوم ,فقد تميز بظهور علماء و اطباء نبغوا في مجالاتهم العلمية ,فكانوا بذلك هم السباقين في اكتشاف العديد من الاكتشافات العلمية ,و من هنا فقد تجلى دورهم للمساهمة في الحضارة الاسلامية ,لتضيء بذلك مجد الامة الاسلامية .

ان أسباب اختيار الموضوع هي عديدة و متعددة ,كانت وراء اختياري لهذا الموضوع ,منها ماهو ذاتي و اخر موضوعي ,و من اهمها :

***أسباب ذاتية :**

- الاهتمام بمجال الطب , و كل ما يخص مواضيع الصحة.

-عولت منذ ان وطئت قدماي كلية العلوم الإنسانية ان لا يكون موضوع مذكرتي إلا عن الطب الذي له صلة وثيقة بمجالي المهني .

-تشجيع الاستاذ المشرف (الأستاذ جعيرن) في إختيار هذا الموضوع .

-إهتمامي بكل ما يخص العباسيين و خاصة في المجال العلمي .

***** أسباب موضوعية :**

-ومما لا أشك فيه احد دواعي إختيار هذا الموضوع هو الوضعية الوبائية التي يمر بها العالم .

-إبراز دور العلماء المسلمين في مجال الطب , و كذا أهم إنجازاتهم

-تسليط الضوء عن الجانب الصحي أيام العباسيين , و الخروج عن الجانب السياسي و العسكري .

2- أهداف الدراسة

-لمحة عن الامراض و الأوبئة عند الأمويين

-التحريف بأهم الهياكل الإستشفائية و هي البيمارستانات و التي عرفت عند الأمويين و تطورت أيام العباسيين .

-إبراز دور العباسيين في تطور العلوم الطبية .

-الوقوف على أهم الامراض و الاوبئة التي إعترضت العباسيين .

3- إشكالية الموضوع

و تشمل إشكالية هذا البحث مجموعة من التساؤلات , و التي في الأخير تهدف الى معرفة أهم الامراض و الاوبئة التي عرفها العباسيين , و دورهم غي تقدم الطب العالمي , و تدور الإشكالية الرئيسية حول :

-ماهي أهم الأمراض و الأوبئة التي إعترضت العباسيين خلال مسيرتهم ؟

-و تتفرع هذه الأشكالية إلى عدة تساؤلات فرعية يمكن حصرها فيمايلي

-هل عرفت الامراض و الاوبئة قبل العباسيين ؟ و وجدت دور العلاج ؟

-ما مدى إهتمام الخلفاء العباسيين بالطب ؟ و من هم أهم الاطباء و ماهي إنجازاتهم ؟

-ما أثر الاوبئة التي عرفها العباسيين و هل كان للمناخ تأثير على ذلك ؟ و هل مست الإنسان فقط ؟

-و ما أهم الامراض التي عرفها العباسيين و كيف عالجوها ؟

4- المنهج المتبع

-المنهج التاريخي الوصفي : والذي في الاصل يعتمد على عرض الأحداث التاريخية عرضا تسلسليا , و القائم على إستنباط المعلومات من المصادر و المراجع .

-المنهج التحليلي : و الذي يعتمد على جمع المادة العلمية ثم دراستها و تحليلها للوصول في الأخير الى استنتاجات .

-المنهج المقارن : و يعتمد هذا المنهج أساسا على المقارنة في دراسة الظاهرة بذكر أوجه التشابه بين الطرفين أو إبراز أوجه الاختلاف .

5- الدراسات السابقة:

لا ريب في ان العديد من المواضيع التي اهتمت بالطب ,و كل ما يخص الصحة الجسمية للانسان,شدت انتباه العديد من الباحثين , و كانت ركزت في مجملها على على اسهامات المسلمين من خلال دراسة الحضارة ,منها :

البيمارستانات الاسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية ,لمؤنس أنيس عبد الله البابا, و هي رسالة ماجيستير , فلسطين ,2009.

6-أهم المصادر و المراجع المعتمد عليها:

لانجاز هذا العمل اعتمدت على جملة من المصادر و كذا المراجع الثرية بمختلف المعلومات ,و التي بطبيعة الحال تخدم هذا العمل ,فاعتمدت اعتمادا كبيرا على المصادر المتخصصة ,منها عيون الانباء في والذي استفدت منه ايما استفادة في معرفة العلماء و كذا الأطباء و ;طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ترجمتهم ,و ايضا كتاب ابن جلجل و هو كذلك فادني في معرفة طبقات الاطباء, و كتاب اخلاق الطبيب و الحاوي في الطب للرازي و اللذان اعتمدت عليهما كثيرا في عملي هذا ,و تجلى هذا في ذكر اهم ما توصل اليه العر بالمسلمون و اكتشافاتهم و تقدمهم في مجال العلوم الطبية ,و أيضا اهم الصفات التي وجب على الطبيب التحلي بها , اضافة الى القانون في الطب لابن سينا,و الذي جاء فيه ما توصل اليه ابن سينا في مجال الطب ,ثم بعدها تأتي كتب التاريخ العامة منها :ابن الاثير الكامل في التاريخ ,الطبري تاريخ الملوك و الامم وكذلك البداية و النهاية لابن كثير و قد جاء فيهم الازمات و الأوبئة التي حلت انذاك,اضافة الى كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ,و ابن الجوزي و كتابه المنتظم في تاريخ الملوك و الامم,و ايضا مروج الذهب و معادن الجوهر للمسعودي,اما في ما يخص المراجع فهي الأخرى كانت كثيرة في كل ما تعلق بالحضارة الاسلامية و العلوم ,فاعتمدت بشكل كبير على تاريخ الحضارة الاسلامية لبشير رمضان التليسي و جمال هاشم الذويب ,و تاريخ النظم و الحضارة الاسلامية لفتيحة عبد الفتاح

النبراوي ,موسوعة علماء العرب لاحمد السكري و الذي أفاد في معرفة ترجمة لاهم العلماء ,اضافة الى كتاب حضارة العرب في العصر العباسي لحسين الحاج حسن و ايضا كتاب شمس العرب تسطع على الغرب لزيغريد هونكة .

7- الصعوبات :

لا يخلوا أي عمل من بعض الصعوبات و المعوقات و هي ميزة ترتبط بكل بحث تاريخي , منها :

صعوبة الحصول على بعض المصادر و المراجع

-ضيق الوقت الممنوح لدراسة الموضوع.

-الظروف الوبائية المعاشة إضافة الى طبيعة العمل , الذي كان يستدعي التأهب الدائم لمجابهة الوباء (كوفيد 19).

-تشابه المعلومات في مختلف الكتب .

-طول الفترة الزمنية المدروسة .

-اهمال الجانب الحضاري من طرف المؤرخين و التركيز على الجانبين العسكري و السياسي.

لكن و على الرغم من كل الصعوبات التي واجهتها خلال إنجازي لهذا العمل فقد أنجزته بفضل الله و حمده , و إن كان دون شك لا يخلوا من النقائص و العيوب , و التي هي ميزة لكل عمل أكاديمي , و بهذا الصدد أتقدم بفائق إعتذاري الى أعضاء اللجنة الموقرة مما صدر فيه من أخطاء , و وجب التنبيه الى ان ميدان الدراسات العباسية ابان العصور الوسطى , ميدان خصيب للدراسة لا يزال ينتظر من يكشف عن اسراره و مكوناته .

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي :

إن الطب هو أحد العلوم الطبيعة التي تعني فروعه بإختلافها بحفظ الصحة عن طريق الوقاية من مختلف الأمراض بالعلاج بالأدوية وكذا الأغذية والحكمة القائلة بأن " الوقاية خير من العلاج ".[1]

و في ذات السياق فإن العالم الإسلامي على وجه الخصوص والبشرية على وجه العموم قد شهدت موجات ضاربة من الأوبئة على مر الأزمنة والعصور قد كانت سببا في الفتك بالأقوام, أبادتها عن بكرة ابيها !. [2]

اما الوباء هو كل مرض شديد العدوى , سريع الانتشار , يصيب الانسان والحيوان والنبات , وينتقل من مكان الى آخر (جمعها أوبئة).[3]

[1] احمد فؤاد باشا : **التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة**, دار المعارف, ط1, ص 159

[2] **الجوهري**, الصحاح, ج 3, د.ط, 2009, مراجعة محمد تامر, دار الحديث, القاهرة, ص 75

[3] يوسف محمد رضا, **معجم العربية الكلاسكية المعاصرة**, مكتبة لبنان ط 1, 26 لبنان ص 1703.

2-إهتمام المسلمين بالعلوم الطبية :

إهتم الإنسان منذ القدم بالمحافظة على الصحة حتى ينعم بحياة سعيدة, وسعى من أجل ذلك لتحقيق ماتوصل إليه عقله, فكان يعتمد على السحر والشعوذة وبعض الطقوس, غير أن هذه الإعتقادات لم تحقق للإنسان الشفاء الذي كان يسعى اليه ".[1]

أفاد المسلمون من من تجارب العلمية في مجال الطب, فعرفوا الطب القديم الذي عرفته الشعوب القديمة وتوارثه الأجيال, إلا انهم جعلوا من الطب علما له اصول وقواعد. [2]

ومع بروز فجر الإسلام الذي دعا الى الرحمة والإهتمام بالإنسان وصحته, فنادى الرسول عليه الصلاة والسلام بأن العلم علمان « علم الأديان وعلم الأبدان » ولما كان الإسلام دين التسامع و المحبة فانه لم يمنع ان يتداوى المسلم على يد طبيب غير مسلم, وقد دأب حكام المسلمين على إرسال البعثات الطبية إلى أطراف البلاد, من بدو وحضر, مدن وقرى, وأمروا اعضاء هذه البعثات بتقديم العلاج و الدواء لكافة المرضى على إختلاف ديانتهم وعقائدهم, وليس المرضى المسلمين فقط,وكان على الإسلام الذي أمر بالرأفة بالحيوان ان تعم رأفته جميع البشر بغض النظر عن معتقداتهم وأجناسهم. [3]

ومما لاشك فيه أن الأطباء المسلمين كانوا قد إستفادوا بعض الشئ من بعض الايات القرآنية في مجال الطب, ومنها على سبيل المثال آيات تكوين الجنين. [4]

وفي العصر الأموي (41, 132 هـ 644 -750م) بدأ الطب العربي الإسلامي يتخذ طريقا جديدا حيث بدأ المؤشرات اليونانية تظهر بوضوح حيث بدأ المجتمع بالإنتقال من البداوة للتحضر وقد كان للخليفة الأموي طبيبان نصرانيان من أهل دمشق وهم (إبن الأثال وأبوالحكم الدمشقي) وكان الأول خبيرا بالسموم

---

[1] بشير رمضان التليسي / د جمال هاشم الذويب, **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**, دار المدار الاسلامي, ط2, بيروت, لبنان, ص 292.

[2] فتيحة عبد الفتاح النبراوي, **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**, دار السيرة, ط1 2012م 1433هـ, عمان, ص281,

[3] بشير رمضان التليسي / جمال هاشم, **نفس المرجع السابق**, ص293.

[4] سامي حمارنة, **تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين** (عمان, 1986) ص117.

حيث إستخدمه معاوية للتخلص من خصومه السياسين (د.رمضان الصباغ –العلم عند العرب ص 198) أما الثاني فكان بارعا في التطبيب وكان طبيبه الخاص له ولعائلته, كما وقد بلغت مهارة الأطباء العرب حينئذاك انه ينظر الى وجه المريض, والى عينيه وأظافره ولسانه ويجس النبض وينظر إلى قارورة (ماء البول) ليبدأ بعدها في التشخيص ومن ثم وصف الدواء. [1]

وقد إتجه المسلمون منذ بداية عصر الترجمة في عصر الدولتين الأموية وكذا العباسية الى ترجمة كتب الطب اليونانية, وأشادوا بماقدمه أبقراط وجالينوس وغيرها من أطباء اليونان, وأخذوا عنهم كل مالا يتعارض مع الإسلام ومبادئه التي تستهدف السمو بمهنة الطب,ولم يتنكر الأطباء المسلمون لما قدمه أبقراط اليوناني ولا أدل على ذلك من أنهم شرطوا على كل راغب في مزاولة مهنة الطب ان يست وعب ماشرطه أبقراط على نفسه من قواعد وشروط, وأن يقسم على إحترام هذه الشروط والقواعد. [2]

ولم يكتف العلماء المسلمون بما ترجموه من كتب الطب اليونانية بل إنهم صححوا الأخطاء الموجودة كما أنهم اضافوا الكثير إلى مهنة الطب, علما وعملا, وكان منهج المسلمين يقوم دائما على أساس التجربة والملاحظة فألحقوا دراسة الطب بالبيمارستانات[3] , ليتمكن المعلمون والمتعلمون من تشخيص الحالات المرضية ومتابعتها, والوقوف على تطور المرض وأعراضه, بالإضافة الى أجراء الفحوص اللازمة. [4]

ويمثل الطب النبوي مرحلة هامة من المراحل التي مر بها الطب عند المسلمين, في العصر الأموي إهتم خلفاء بني أمية بالأطباء, وكان من أشهر أطباء العصر الأموي الطبيب إبن أثال طبب معاوية إبن أبي سفيان وكان طبيبا حاذقا على دراية بتركيب الأدوية ومنهم إبن ماسويه الطبيب البصيري وعبدالملك بن الأبجر الكناني وغيرهم.

---

[1] ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي, **ومضات من الحضارة العربية الإسلامية**, كلية الآداب, قسم الآثار, جامعة بغداد, دار مناهج , ط1, 1425, 2005, ص109.

[2] بشير رمضان التليسي / جمال هاشم الذويب, نفس المرجع السابق ص293.

[3] بفتح الراء وسكون السين كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار بمعنى مريض وستان يمعنى مكان او دار فإذا هي دار المرضى ثم اختصرت في الإستعمال واصبحت مارستان.

[4] **نفس المرجع السابق** ص294.

ومما وجب الإشارة إليه أن طبيبة تدعى زينب طبيبة بني أور إشتهرت بالطب والعلاج ومداوات الام العين والجراحة, وكان ذلك في أواخر العصر الاموي[1], وفي هذا دلالة على أن الامر لم يكن مقتصرا ولاحكرا على الرجال فقط.

ولقد أورد إبن أبي أصيبعة في كتابه , مجموعة من الاطباء في العصر الاموي منهم خالد بن يزيد بن معاوية مترجم بعض كتب الاغريق , وما سرويه البصيري مترجم كتاب الكناش لاهويد الاسكندري وطبيب مروان بن عبد الحكم رابع خلفاء بني أمية,وعبدالرحمان بن أبحر الكناني طبيب الخليفة عمر بن عبدالعزيز وعيسى بن عبدالحكم الدمشقي صاحب الكتاب الذي ورد فيه معلومات طبية عديدة . [2]

ويعتبر الوليد بن عبدالملك أول من أنشأ المستشفيات في الإسلام وخصص لها أطباء وحدد لهم المرتبات والأرزاق. [3]

ولما كان من آداب الإسلام ضرورة مراعاة حرمة الميت, لذا كره الأطباء المسلمين دراسة التشريح لمعرفة وظائف الأعضاء وتركيبها, ومايلم بها من عوارض, وقد تغلب العلماء في العصور الإسلامية على هذه العقبة بتشريح أجساد القردة بإعتبارها أقرب الحيوانات في تركيبها الوظيفي للإنسان. [4]

وبلغ الطب في العصر العباسي شأنا كبيرا, فبفضل حركة الترجمة عربت كتب كثيرة في الطب من الفارسية واليونانية[5], وكانت قد اشتدت حركة النقل والترجمة لاسيما ماتعلق بالطب, وهذا نظرا لإزدياد الأمراض وكثرة الناس, فجرى نقل كتب الطب من الفارسية والهندية واليونانية والسريانية الى اللغة العربية فإستفاد منها الأطباء المسلمين الذين مالبثوا ان نقحوا وعدلوها واضافوا لهم إضافات عظيمة .[6]

---

[1] عبد الحليم منتصر, **تاريخ العلم ودور علماء المسلمين في تقدمه**, القاهرة 1975, وانظر ابن قيم الجوزية الطب النبوي تحقيق ابراهيم قداعجي, القاهرة 1978, ص116.

[2] ابو العباس ابن أبي أصيعة (م668هـ) **عيون الانباء في طبقات الاطباء**, تحقيق نزار رضا, مكتبة الحياة, بيروت, ص175.

[3] القلقشندي , **صح الأعشى في صناعة الإنشا**, ج1 تح نبيل خالد الخطيب, دار الكتب العلمية, ط1, بيروت, ص175.

[4] بشير رمضان التليسي / جمال هاشم الذويب, **نفسه**, 294.

[5] عبد الحليم منتصر, **تاريخ العلم ودور علماء المسلمين في تقدمه**, القاهرة 1975, وانظر ابن قيم الجوزية الطب النبوي تحقيق ابراهيم قداعجي, القاهرة 1978, ص 278.

[6] محمد احمد درنيقة, **الموجز في الحضارة الإسلامية**, نفسه, ص 148.

وكان الطب عند المسلمين في القرون الوسطى على قدر من التقدم, بل إنه قد بهر الأوروبين وخاصة منهم الذين إستقروا في أراضي الدولة الاسلامية إبان الحروب الصليبية, وقد كان طب المسلمين نواة تقدم الطب في أوروبا, وتجب الإشارة أن العلماء المسلمين قد قاموا بدورهم في حفظ ونقل التراث الطبي القديم وأضافوا تجاربهم وعصارة جهدهم فكرهم التي أضائت الطريق امام علماء العصر الحديث. [1]

وقد نشأت مدارس للطب في العالم الإسلامي, كان فيها التدريس على منهجين : الأول نظري في المدارس الطبية والأخر منهج عملي للتدريس والتمرين يجتمع فيه الطلاب حول رئيس الأطباء, فيرون كيف يفحص المرضى ومايصف لهم من علاج,وإذا أجاز الطلاب مدة الدراسة تقدموا للامتحان ثم أقسموا اليمين "عهد ابقراط" ونالوا الشهادة, ثم إذا هم بدأوا ممارسة التطبيب كانوا دائما تحت رقابة الدولة. [2]

كان العرب والمسلمين على علم ودراية بأن الفقر و الجهل من العوامل المساعدة للإنتشار الأوبئة وبالمقابل فكثرة الخصب مزيل لها, على سبيل المثال ذكر إبن عذاري عن الوباء الذي إنتشر في القيروان « لماكثر الخصب في سنة396هـ / 1005م إرتفع الوباء ».[3]

وما أشرنا اليه في مجال الطب ينطبق على بقية العلوم الاخرى , حيث شهد العرب ومنذ قرون خلت نهضة علمية عملاقة شملت جميع المجالات , التي كان لها الأثر الأكبر والبارز في صناعة الحضارة الإنسانية[4]

3-الأوبئة والأمراض في العصر الأموي :

لم تسلم الدولة الأموية والأمويين من الموجات الضاربة بالطواعين التي توالت عليها و(جرفت) بها.

---

[1] فتيحة عبد الفتاح النبراوي, **نفسه**, ص235 -236.

[2] ابن أبي أصيعة, **عيون الانباء في طبقات الأطباء**, ج1, ص 61.

[3] محمود الحاج قاسم محمد, **البيئة والأوبئة في التراث الطبي العربي الإسلامي**, دار ماشلي, العراق –الموصل, ط1, ص33.

[4] احمد السكري, **موسوعة علماء العرب دار صفا**, عمان 2004 ط1 2008م –1429هـ, ص24.

ولعل فيما يلي قائمة متسلسلة بالطواعين على أنواعها والتي مست البلاد في فترات مختلفة وكذا أزمنة متفرقة وهي:

سنة 49هـ/669م وقع طاعون بالكوفة, لم يكن هذا الأول في التاريخ الإسلامي فقد سبقه طاعون عمواس وفيه القصة الشهيرة لسيدنا عمر رضي الله عنه, وأشار لهم ألى حديث النبي صل الله عليه وسلم حيث قال : اذا سمعتم به به بارض (ويقصد ةالطاعون) فلا تقدموا عليه, واذا وقع بارض وانتم فيها فلاتخرجوا فرارا منه. وفي هذا إشارة وحث الى ما يعرف بالحجر او العزل, وبالعودة الى الحديث عن طاعون الكوفة فقد إستمر حتى عام 53هـ/672م وقد مات فيه زياد إبن أبيه. [1]

ثم يلي هذا طاعون الجارف: وسمي كذلك لأنه جرف بالناس, وقد وقع بالبصرة, وقد أختلف على سنة وقوعه على اقوال :

1-أنه وقع في سنة 64هـ, وهذا قول إبن الجوزي, وسبط إبن الجوزي. [2]

2-وذكر إبن جديد الطبري, انه وقع سنة 65هـ. [3]

3-بينما يذهب خليفة إبن خياط وإبن حبان, انه وقع سنة 67هـ. [4]

4-بينما يذهب جمهور من المؤرخين أنه وقع سنة 69هـ إبن خلكان , الذهبي وإبن كثير. [5]

وقد كان هذا الطاعون في شوال أربعة أيام فقط, مات في كل يوم منها اكثر سبعين الف شخص, وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا قليلا من الناس, و مات من أولاد أنس إبن مالك رضي الله عنه مابين 70 الى 80 , ومن أشهر من ماتوا بهذا الطاعون أبو الاسود الدؤلي واضع علم النحو,وتوفيت أيضا والدة أمير البصرة عبد الله بن محمد, فماتت بالطاعون, ولم يجدوا لها من يحملوها لإنشغال الناس بدفن

---

[1] محمود الحاج قاسم محمد, **البيئة والأوبئة في التراث الطبي العربي الإسلامي**, اصدارات رابطة التدريس الجامعيين في تيتون, ط1 2020, ص77-78.

[2] ابن الجوزي, المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج 6, تح محمد عطا, دار الكتب, بيروت,'لبنان, د.س, ص25, سبط بن الجوزي, مرآة **الزمان في تاريخ الأعيان**, تح عمار يحاوي, الرسالة العلمية, ط اولى ,2013, ص/679.

[3] **الطبري**, تاريخ الامم و الملوك, د.ط, بيت الافكار, الاردن, د.س, ص 5612.

[4] **طبقات خليفة بن خياط** ص 331 (تر قبيصة بن حرين 1535).

[5] **ابن خلكان, وفيات الأعيان**, مج 1, تح احسان عباس, دار صادر, بيروت,1978, ص539.

موتاهم, وأيضا توفي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان القريشي الأموي, والي مدينة لعمه معاوية, وكذالك ولاه عليها يزيد بن معاوية أيضا مرتين وقد كان يحج بالناس. [1]

ويلي هذا الطاعون طاعون الفتيات او طاعون الإشراف سنة 87هـ, وقد وقع بالبصرة والشام في ولاية عبدالملك بن مروان, وقد تولى لبنه الوليد الخلافة وقيلا ايضا سنة 86هـ وقد حمل هذا الطاعون 03 أسماء : طاعون الاشراف لكثرة من مات فيه من الأشراف, وطاعون الفتيات, وطاعون العذارى لأنه بدأ بالعذاري والجواري بالبصرة وغيرها. [2]

وإستمر الطاعون بالشام يتكرر طوال العهد الأموي, حتى خلفاء بني أمية إذا جاء الطاعون يخرجون إلى الصحراء,زمن ثم اتخذ هشام إبن عبد الملك الرصافة منزلا. [3]

4-أهم الهياكل الإستشفائية (البيمارستانات)

تعريفها :

اصطلاحا : كانت البيمارستانات منذ زمن طويل مستشفيات عامة تعالج فيه جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية, ورمدية وعقلية إلى أن أصابتها الكوارث ودار بيها الزمن وهجرها المرضى, فافتقرت إلا من المجانين حيث لامكان لهم سواها. [4]

نشأتها :

من المعلوم تارخيا ان أول مستشفى ثابت في الإسلام هو خيمة رفيدة, التي جعلت من المسجد النبوي بالمدينة مركزا لمداواة الجرحى, وذلك في معركة الخندق وبذلك كانت هي أول ممرضة في الإسلام. [5]

وبالمقابل فإن أول بيمارستان أقيم عند المسلمين كان ذلك الذي أقامه الوليد بن عبد الملك في دمشق

---

[1] ابو عبد الرحمان احمد بن محمد, **عظماء ماتوا بالطواعين والأوبئة** د.ط, د.س, سيريلانكا.

[2] ابن حيان, الثقات, **ج4**, ط1, دار المعارف, الهند,1981, ص/40.

[3] محمود الحاج قاسم محمد, **مرجع نفسه**, ص78.

[4] احمد عيسى بيك, المرجع السابق, ص10.

[5] احمد درنيقة , المرجع السابق ص 167.

كما أن الطبري ذكر أن الوليد بن عبدالملك حبس المجذومين ومنعم أن يخرجوا على الناس[1], وكان ذلك سنة (16هـ/705م). [2]

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مدى إهتمام الأمويين أيما إهتمام ببناء البيمارستانات, وقد جعلوا على رأسها يعض الأطباء والخدم والمشرفين, كما قد تم تمديدها بصيدلية.

أما في العصر العباسي, فقد تقدم الطب كثيرا وكانت قد شهدت بغداد البداية الفعلية لبناء البيمارستانات وتجهيزها بكل المعدات وكانت بمثابة مستشفيات كبيرة, و في ذات الوقت كانت بمثابة مدارس ومعاهد علمية لتدريس الطب, نظريا وكان الطبيب يصطحب معه تلاميذه إلى داخل المستشفى ليطلعهم على أحوال المرضى ومايصف لهم من علاج. [3]

ولقد توسع المسلمون في علم الطب وبناء البيمارستانات لحفظ الصحة, حتى أن عدد الاطباء في بغداد وحدها وصل الى ثمانئة وست وستين طبيبا سود من كان في خدمة الخليفة المقتدر بالله (295-320هـ/908-933م)ونجد أسمائهم على الخصوص في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لإبن أبي أصيبعة, مؤرخ الطب الذي ترجم لثمان وستين وثلاثمئة طبيب مشهور, ونجد من هؤلاء الأطباء من مسلمين ويهود ونصارى وأيضا من جنسيات مختلفة وقد وصلت شهرة البعض منهم لدرجة لاتقل عن شهرة الخلفاء والملوك لتواجدهم في بلاطهم. [4]

أنواع البيمارستانات :

كان للبيرمارستانات نوعان ثابت ومحمول, فالثابت كان كثير الوجود في كثير من البلدان الإسلامية, لا سيما في العواصم الكبرى كالقاهرة وبغداد ودمشق ...., ولايزال اثر بعضها باقيا على مر الدهور الى الآن كالبيمارستان المنصوري (قلاوون الان)بالقاهرة والبيمارستان النوري الكبير والبيمارستان القيهري

---

[1] الطبري , **تاريخ الرسل و الملوك**, تح محمد ابو الفضل إبراهيم, 1969, 1971, ص 437.

[2] احمد درنيقة, **الموجز في الحضارة الإسلامية** , المرجع السابق ص 167.

[3] محمد احمد درنيقة, **نفسه**, ص 167-170.

[4] بشير رمضان التليسي / جمال هاشم الذويب , **نفس المرجع السابق** ص 291.

....الخ[1] .اما المحمول : لقد إبتكر المسلمون هذا النوع من المستشفيات, وهو الذي ينقل من مكانه إلى مكان أخر بحسب الظروف الأمراض الأوبئة وإنتشارها وكذا الحروب, وهو مايعبر عنه حاليا , بالفرنسية ambulance و ambulanceبالإنجليزية, وقد بلغ المستشفى المتنقل حدا من الضخامة بحيث أنه كان يحمل على لربعين جملا. [2]

وقد عرف المسلمون 03 أنواع من المستشفيات المتنقلة منها مايرافق القوافل في حلها وترحالها ويرافقهم الممرضون والأطباء لتقديم العلاجات اللازمة, زمنها مستشفيات الجيش وهي التي تكون موجودة في السلم والحرب وفيها الأطباء والمهرة وكان منها ما يتجول في المناطق الفقيرة او القرى النائية لمعالجة المرضى وتقديم العلاجات الضرورية لهم, فكان أطباء هذا المستشفى يجبرون الكسور, ويكافحون الأمراض المتوطنة, والأوبئة المنتشرة. [3]

بالاضافة الى ماتم إستحداثه, مستشفيات العزل والملاجئ الخيرية : وهي التي كانت مخصصة للمجذومين والمجانين والمقعدين, ومن لامعيل لهم ويتم التكفل بهم بتوفير عيشة هادئة وكريمة, وكانت هذه الملاجئ كانت منتشرة في البلاد الإسلامية قاطبة, وكان المسلمون يكتبون فوق ابواب المستشفى المخصص لكبار السن الآية الكريمة : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا [سورة الإسراء:24]

وقد أولوا أهمية بالغة للمرضى والمجانين وإعتنوا بيهم عناية خاصة, بينها وفي المقابل كان أمثال هؤلاء البؤساء في اوروبا, لايلاقون عونا من قومهم وكان ينظر إليهم بأنهم قد أصيبوا بالأرواح الشريرة وكان المصاب يوسع ضربا حتى أنهم قدحرموا من دخول المشفى بل حتى ان ملك فرنسا أمر بحرق جميع المجذومين لكي يتخلص الناس من شرهم. [4]

أما عن تمويل هذه المستشفيات والملاجئ فكانت من أوجه متعددة منها :

---

[1] احمد عيسى, **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**, هنداوي 2011, ص 10-11.

[2] احمد عيسى, **نفس المرجع السابق** 2011, ص 10-11.

[3] محمد احمد درنيقة , **نفس المرجع السابق** ص 182.

[4] سعيد الديوه جي, **الموجز في الطب الإسلامي**, د.ط, (الكويت 1989), ص 80-83.

1- حاصلات وريع الاوقاف فكان الكثير من الذين ينشؤون المستشفى يرصدون له أوقافا معينة, يعود ريعها للصرف على هذه المنشاة وكان يتولى ذلك ناظر أمين

2- من أموال يتبرع بها الخلافاء والوزراء والولاة والأغنياء وكبار التجار من هذه الأمة من أصحاب الأريحية.

3- من بيت مال المسلمين . [1]

صيدلية البيمارستان :

خزانة الشراب هذه الحزانة يقال لها الشارابخاناه وفيها أنواع الأشربة وأصناف الأدوية والعطريات الفائقة التي لاتوجد إلا بها وفيها الآلات النفسية, وقد كان الصيدلاني داخل البيمارستان يقوم بعقد الأشربة, وتعرف قوة الصيدلاني العلمية بمدى معرفته بعلم النباتات وأنواعها وفائدتها, ولا يعمل الصيدلاني داخل البيمارستان إلا بعد أن يجتاز إمتحان خاص به. [2]

البيمارستانات في العصر العباسي الأول :

حين إعتلى العباسيون كرسي الحكم عملوا على إزدهار البيمارستانات بشكل كبير, وهذا يدل على مدى إهتمامهم بالعلوم الطبية, وتشجيعهم للأطباء, و تشييدهم للمدارس الطبية التابعة للمستشفيات, وقد بدأت هذه البيمارستانات تاخذ شكلا حضاريا فائقا انتظمت بها مهنة الطب, وأصبحت مهنة مرموقة ومنظمة وتقسيمها إلى أقسام عامة وخاصة ليستفيد كل أفراد الشعب صغارا وكبارا من مسلمين وغيرهم وبالتالي أصبحت البيمارستانات في كل المدينة. [3]

---

[1] محمد احمد درنيقة , **نفس المرجع السابق** ص 184.

[2] مؤنسي انس عبد الله البابا, **البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية**, رسالة ماجستير, قسم التاريخ و الاثار, الجامعةالإسلامية, فلسطين, 2009, ص 17.

[3] مؤنس انيس عبد الله البابا, **المرجع السابق**, ص 17.

ا-بيمارستان أبوجعفر المنصور : بعد الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور, أول من أمر ببناء مستشفى للعميان ومأوى للمجانين, وملجأ للعجزة , [1] وفي بغداد يتلقون فيه العلاج, وعمل على إسقدام جورجيوس الفارسي إضافة إلى إستقطاب الأطباء, والإهتمام بالناحية الصحية والنفسية للعامة. [2]

ب-بيمارستان هارون الرشيد : أنشئ هذا البيمارستان في عهد الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد, فأمر بإنشاء بيمارستان في بغداد, وقد الحق هارون الرشيد مكتبة علمية ضخمة, وفي عهده أيضا تم تأسيس نقابة طبية خاصة للأطباء. [3]

ج-بيمارستان البرامكة : جاء في كتاب الفهرست لإبن النديم « أن إبن دهن الهندي الذي ينقل من اللسان الهندي إلى العربية, كانت له رئاسة بيمارستان البرامكة » [4]

[1] إبراهيم أيوب, **التاريخ العباسي السياسي و الحضاري**, الشركة العالمية للكتاب, لبنان, 1989م, ص 272.

[2] مؤنس انيس عبد الله البابا, **المرجع السابق**, ص 17.

[3] مؤنس انيس عبد الله البابا, **المرجع السابق**, ص 18.

[4] **ابن النديم**, الفهرست, ج 7, ط1.ص 305.

الفصل الأول : بروز العباسين في العلوم الطبية

1-إهتمام الخلفاء العباسين بالطب :

إهتم العباسيون بالطب, وقد كان لتمازج العرب مع غيرهم من الأمم الاخرى أثر كبير في تقدم العلوم العقلية كالطب والرياضيات ....., وقد كان إستقدم أبوجعفر المنصور مشاهير الأطباء من الهند, ومما يذكر في هذا(المجال) أن طبيبه الهندي أشار عليه لعدم إكثار الطعام وعدم افراطه في تناول الأدوية الحارة التي تهضم طعامه, ولكنها تضر بمعدته وأمعائه ولكنه لم يابه لنصحته أطبائه مما سبب موته[1], وعهد الرشيد إشتهر إبن بختيشوع الذي نبغ في علم النفس ومهر في تشخيص الأمراض العصبية وعلاجها فقد عينه الخليفة رئيسا للأطباء في حاشيته بالإضافة إلى بختيشوع الأب فقد برز جبريل الإبن ثم بختيشوع بن جبريل والذي ظهرت مكانته العلمية في البلاد العباسي, ومن أشهر أثار بختيشوع الأب كتاب الذاكرة في الطب.[2]

وفي عهد المعتصم إشتهر من الأطباء يحي إبن ماسويه, وقد ذكر المسعودي أن المعتصم كان يعتمد على مشورته, وأنه كان لذلك يحتفظ بنسبة قوية, وكنه كان كسابقه لم يكن يصغ لنصائح اطبائه فاعتلت صحته ووهنت قواه. [3]

ويقول طبيبه إبن ماسوبة :«كان المعتصم قبل ذالك إذا أكل السمك إتخد له صباخا من الخل والكراويا والكمون والكرفس والخردل, فأكله بذلك الصباغ فدفع أذى السمك وأضراره بالعصب, واذا أكل الرؤوس إتخذ له اصباغ تدفع اذاها وتلطفها وكان في أكثر أموره يلطف غذائه, ويكثر مشوربتي فصار إذا أنكرت شيئا خالفني وقال : (اكل هذا على رغم ابن ماسويه) » اليوم .

وإلى جانب إعتماد العباسيين على أطباء الهند والعراق إعتمدوا على طب اليونان فترجموه ونقلوه وافادو منه, وقد نبغ منهم في عهد الواثق أطباء مهرة مثل بختيشوع, وإبن ماسويه, ومخائيل وحنين إبن اسحاق

---

[1] حسين الحاج حسن, **حضارة العرب في العصر العباسي**, المؤسسة الجامعة للدراسات و النشر و التوزيع, ط1, 1997م, ص 99.

[2] حسين الحاج حسن, **نفسه** ص 99, فتحية عبد الفتاح النبراوي, نفسه ص 232.

[3] **المسعودي**, **مروج الذهب**, ج 2, ط 1, 2005, المكتبة العصرية, صيدا, بيروت ص 366.

وحذق هؤلاء جميعا في صناعة الطب ومرنوا عليها, وقد أفادوا من كتب اليونان ونظرياتهم في تشخيص الأمراض ولم تقف عناية العباسين عند هذا الحد, بل عملوا على نشر العلوم الطبية وتقدمها فشجعوا الأطباء واغدقوا عليهم العطايا والأموال, وأسسوا المستشفيات والمدارس الطبية, وعقدوا المؤتمرات الطبية فدعوا الأطباء من كافة البلدان في موسم الحج حيث يعرض الأطباء نتائج أبحاثهم ونباتات بلادهم فيصفون خواصها الطبية. [1]

وفي بغداد كان قد إلتقى الطب اليوناني بالطب الهندي على صعيد واحد, كما سبق لهارون الرشيد نفسه أن إستدعى مرة الطبيب منكه الى بغداد, وقد سبق للبرامكة ان أمروا بنقل بعض كتب الطب الهندية الى العربية, فلما كانت خلافة المأمون لقيت هذه الجهود كلها عطفا منه ورعاية, حاول أن يجمع في مكتبة بلاطه الموسومة "بيت الحكمة" كنوز العلوم الإسلامية الى جانب كنوز العلم الأجنبية وأمر بأن تشترى المصنفات اليونانية من آسيا الصغرى, ولقد قدر للمأمون أن يخدم الثقافة الإسلامية خدمة جليلة خلال العشرين سنة من حكمه في بغداد من طريق إهتمامه الشخصي بعلوم اليونان, وهنا لابد من إلمامه عن خزائن الكتب المزجزدة في بغداد, فقد تزينت قصور الخلفاء بخزائن تحتوي على العديد من الكتب, فالرشيد خصص بناية في قصره بجمع الكتب العربية و غير العربية, أما المأمون فقد زاد في ثروة هذه الخزانة وكانت تحتوي الكتب الشرعية واللسانية وغيرها. [2]

وكان لأبي جعفر المنصور اليد الطولى في الحقل الطبي فقد أمر ببناء مستشفى خاص للعميان وأخر للمجانين, المصاريع, و ملجأ للعجائز في بغداد, أما الرشيد فقد أمر بتشييد مستشفى كبير لتعليم الطب من شتى الإختصاصات وزوده بالمؤلفات العلمية التي كلفته اثمان باهضة. [3]

حيث إستخدمه معاوية للتخلص من خصومه السياسين (د.رمضان الصباغ –العلم عند العرب ص 198) أما الثاني فكان بارعا في التطبيب وكان طبيبه الخاص له ولعائلته, كما وقد بلغت مهارة الأطباء العرب

---

[1] حسين الحاج حسن, **نفسه**, ص 100.

[2] د . عاطف علي , **الحضارة العربية الإسلامية و دورها في تكوين الحضارة الاروبية** , المؤسسة الجامعة 1-ص 28-30.

[3] حسين الحاج حسن, **نفسه** ص 101.

أما المأمون ولشدة حبه للعلم والعلماء, فقد داخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا وسالهم صلة بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا إليه من كتب افلاطون وجالينوس وأبقراط, فجلب إليهم مهرة التراجمة وكلفهم بإحكام ترجمتها, فترجمت له على غاية ثم حث الناس على قرائتها, وتنافس أولوا النباهة في العلوم. [1] وفي ذات السياق فقد اورد السيوطي أن المامون كان قد مزج بين علم العرب الاوائل من النجوم والطب والمنطق[2], و هذا إن دل على شئ فإنما يدل على مدى اهتمام الخليفة بالعلوم العقلية وكذا تشجيع الإقبال عليها.

2-تراجم أهم الأطباء العرب والنصارى :

وطالما نحن بصدد الترجمة سوف نذكر نبذة ليس إلا, عن بعض الأسماء اللامعة والتي لابد منها لإستكمال اللوحة الحضارية لبغداد عاصمة الإمبراطورية الإسلامية آنذاك:

أبوبكر الرآزي (250-320هـ/864-932م) :

هو أبوبكر محمد بن زكرياء الرآزي واحد من أعظم أطباءالقرون الوسطى وهوطبيب المسلمين بلا نزاع, وقد ولد الرآزي في مدينة الري جنوب طهران حوالي عام(250هـ-864م)وقد إهتم بدراسة الطب وعلومه ونبغ في مهنة الطب نبوغا سريعا حتى أصبح رئيسا لمستشفى الري, ثم قدم إلى بغداد تلبية لدعوة الخليفة المنصور رئيسا للميتشفى الجدبد به. [3]

وقد كان في أول عمره عازفا للعود وإستمر حتى سن ال30, وبعد ذلك أقدم على تعلم الطب ونبغ فيه حتى سماه العرب جالينوس العرب, وأصبح رئيسا لسسمارستان الري وبغداد وقد عمي في أخر عمره, و كان عرف عند الأوروبين باسم "rhozes "وقد ألف الرآزي اكثر من 100 مؤلف منها كتابات

---

[1] ابن صاعد الأندلسي, **طبقات الأمم**, نشر و تذبيل, الأب لويس شيخو اليسوعي, المطبعة الكاثولكية للاباء اليسوعيين, بيروت, 1916م , ص 48.

[2] السيوطي **تاريخ الخلفاء**, ط1, 2003, دار ابن حزم, بيروت, لبنان, ص.

[3] ابن ابي اصيبعة, ص 63.

إشتهروا في أوروبا شهرة كبيرة, وهما كتاب الحاوي وكتاب الجامع, الخاص لصناعة الطب, الذي جمع فيه كل ماعرفه من صناعة الطب, وإن كان يبدوا أنه أكمله أحد تلامذته, ويذكر من تفوق الرآزي انه أول من إستخدم الماء البارد في علاج الحميات, وله رسالة في الجدري والحصبة كما انه تكلم عن الحصى في الكلية والمثانو بدقة متناهية. [1]

وقد إختلفت الروايات حول تاريخ وفاته, والمشهور أنه توفى عام (320هـ/932م) . [2]

طريقة الرآزي في تدريس الطب :

كان يتخذ مجلسه في المستشفى وحوله تلاميذه, ياتي المريض فيذكر مرضه لأحد هاؤلاء الطلبة, الذي يقوم بفحصه وسؤاله عمايبدوا له, ثم يقوم هذا الطالب بتشخيس المرض, فإن كان تشخيصا سليما فبها, وإلا فإن الرآزي يتدخل لإعطاء التشخيص الذي يراه صحيحا. [3]

وقد وضع كبار الأطباء المسلمين شروطا وآدابا وأخلاقا معينة يجب أن يتحلى بيها الطبيب من بينها :

-أن يبدأ المعاينة والوصفة, وتطبيق المعالاجات والمدخلات الجراحية ووسائل التشخيص المخبيري, يقول بسم الله الرحمن الرحيم او يسم الله .

-أن لايكشف من العورة إلا بقدر ما تسدعيه المعاينة, لأن الضرورات تقدر بقدرها

-أن لا يصف دواءا من المحرمات لغير الضرورة, لأن المحرمات ذات اضرار على صحة الانسان البدنية او حتى النفسية .

-أن لاينهي حياة مريض ميؤوس من شفائه .

-أن تراعى تعاليم الإسلام عند فحصه للنساء ,تجنبا للخلوة بهن. [4]

---

[1] د. بشير رمضان التليسي, جمال هشام الذويب, **نفسه**, ص294.

[2] ابن ابي اصيبعة, ص 63.

[3] سعيد الديوهجي, ص 103.

[4] د, إسلام المازني, **روائع تاريخ الطب و الأطباء و المسلمين**, ص 34-35.

و كان الأطباء المسلمون, في غالبيتهم العظمى, يترفعون عن المادة, فكان الطبيب يتطوع قي معالجة الفقراء, ويزور منازلهم, ويدق نبذهم, ثم يقدم لهم الدواء مجانا, وهذا الأمر كان يفعله حتى مشاهير الأطباء, الذين كانوا يترفعون عن المال وكان عملهم خالصا لخدمة المجتمع, وتخفيف آلام المرضى والرأفة بهم, بل مساعدتهم ماديا, لاسيما بعد إجراء العمليات الجراحية التي تتطلب تعطيلا طويلا عن العمل [1]

إبن سينا : 370–428هـ /980–1037م :

ولد أبوعلي الحسين بن عبدالله إبن سينا حوالي عام (370هـ -980م), وكان والده صرفيا من بلخ وإنتقل منها إلى بخارى, ويقال أنه لما بلغ من العمر 10سنين أتقن حفظ القرآن الكريم وألم بعض العلوم الشرعية والرياضيات. [2]

يعتبر إبن سينا من أشهر العلماء المسلمين حتى لقب بالمعلم الثاني تشبيها له بأرسطوا المعلم الأول وكان عالما موسوعيا له عدد من المؤلفات في الفلسفة والطب والهندسة والفلك والموسيقى وغيرها, ولكن كتابه القانون في الطب) يعتبره الأوروبين خير ماانجبته (القريحة) الإسلامية وألحق أن هذا الكتاب جاء موسوعة طبية ضخمة, تناولت شتى الأمراض وأسببها وأعراضها وعلاجها, فضلا عن تشريح أعضاء الجسم الإنساني عضوا عضوا, ولأهمية هذه الموسوعة فقد قام الأوروبين بترجمتها إلى اللاتنية, كما تم طبعها قبل أن يعرف العالم الإسلامي الطباعة. [3]

ويذكر انه عندما كان في ال18 من عمره عالج السلطان نوح بن منصور من مرض حار فيه الأطباء, ففتح له السلطان مكتبته الغنية مكافاة له ثم إنتقل خوارزم حيث مكث حوالي نحو من عشر سنوات(392–402هـ) ومنها إلى جرجان فإلى الري وبعد ذلك رحل إلى همذان وبقي فيها تسع سنوات, ومن ثم دخل في خدمة الدولة بأصفهان, وهكذا أمضى حياته متنقلا حتى وفاته في همذان, في شهر شعبان سنه

[1] د. محمد أحمد درنيقة ص 149-150.

[2] ابن ابي اصيبعة ص 84.

[3] بشير رمضان التليسي / جمال هاشم الذويب ص 295.

427هـ(سنة 1037م) قيل أنه أصيب بداء "القولنج " في أخر حياته, زحينها أحس بدنو أجله, إغتسل وتاب وتصدق وأعتق عبيده .

وعن تفاصيل أكثر حول وفاته فقد أصيب إبن سينا بمرض معوي مؤلم يتعذر معه خروج الثفل والريح يسمى القولنج كما ذكرنا سابقا فكان يعالج نفسه بالحقن وقد اضطر يوميا لحقن نفسه 8 مرات في يوم واحد, وقد ذلك إلى تزايد مرضه ومرضه بالقسرأو السحج , حيث أصبح يداوي نفسه من حالتين مرضيتين من آن معا, وقد سار إبن سينا مع علاء الدولة أثناء حملته إلى همذان (428هـ-1037) وقد كان عمره رحمه الله ثلاثا وخمسين سنة. [1]

– مصنفاته : (الطب) :

صنف إبن سينا نحو مائة كتاب, بين مطول ومختصر, ونظم الشعر الفلسفي الجيد درس اللغة العربية مدة طويلة حتى باره كبار المنشئين, ومن اشهر كتبه

-القانون في الطب : ويسميه علماء الفدنج Conommedicina, بقي هذا الكتاب معولا عليه في علم الطب وعمله, 06 قرون, وترجمه الفرنج إلى لغتهم, وكانوا يتعلمون في مدارسهم وطبعوه بالعربية وله في روما سنة 1476م في أربعة مجلدات, بعد إختراع آلة الطباعة بنحو 30 عاما وهم يسمون إبن سينا avicenne عندهم مكانة رفيعة

-المعاد : لم يزل مخطوطة

-رسالة في الحكمة . طبع

-الشفاء : طبع في 18 مجلدا . [2]

---

[1] محمود الشيخ, **نفسه**, ص 31-32.

[2] ابن سينا, **القانون في الطب**, وضع حواشيه محمد امين الضناوي , ج 1, ط1,1999, دار الكتب العلمية, د.س, بيروت, لبنان ص 06.

البغدادي:

هو موفق الدين أبومحمد عبد اللطيف البغدادي, إشتهر بالفلسفة والكمياء الى جانب الطب, ولد ببغداد سنة 557هـ وتوفي سنة 629هـ ولد ببغداد ثم رحل إلى مصر, وكان قد تخصص على يد موسى بن ميمون الطبيب, إنتقل إلى دمشق ليشتغل بدراسة العلوم الطبية مدة من الزمن ثم عاد إلى مصر ليستلم إحدى وظائف التدريس بالأزهر شرفا لا يناله الحط من العلماء وفي أوخر حياته عاد إلى البغدادي إلى دمشق وحلب حيث توفى سنه 629هـ.

من أهم مؤلفاته : كتاب الإفادة والإعتبار وفيه تحدث عن أحوال مصر وماشهده فيها, كما يتضمن وصفا للنباتات والحيوانات التي رأها في مصر مع طكر التفاصيل الدقيقة, والإشارة إلى الخصائص الطبية للأعشاب. [1]

ابن النفيس:

هو علاء الدين أو العلاء إبن أبي الحزم القرشي[2] الدمشقي المصري, ولد بدمشق أو قريبا منها حوالي عام 607هـ-1210م, ولم كتب التاريخ عن شئ من نشاته إلا بقليل يخص تتلمذه على بعض الفضلاء من أهل العلم في عصره, ثم يقبل إلى مصر في شرخ الشباب, ويكمل تتلمذه على يد علمائها ثم يتفوق في كثير من العلوم والفنون الخاصة, الطب والتشريح, الذي يحرز فيه الكثير النجاح,ويضع فيه الكثير من الرسائل والمؤلفات, فإنتشرت شهرته شرقا وغربا, بعد أن عمر طويلا, فقد رحل عن الدنيا في مصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة بالقاهرة. [3]

كان إبن النفيس غزير التأليف, كتب في كثير من العلوم,على شاكلة الكثير من المؤلفين المسلمين ,الموسوعين,وكان قد ألف في الطب والتشريح وطرق الطشف والمعالجة لإضافة إلى أنه ألف في الفقه وعلم

---

[1] أحمد السكري, علماء **العرب**, **موسوعة علماء العرب دار صفا**, عمان 2004 ط1 2008م -1429هـ, ص 139-140

[2] القرشي: بفتح القاف نسبة الى القرش, و هي قرية قريبة من دمشق, كما يقول ابن ابي اصيبعة في مخطوط المكتبة الظاهرية.

[3] بركات محمد مراد, ابن النفيس و **اتجاهات لطب العربي العلمية**, ص28.

اللغة والبيان وعلم الحديث, وشرح كثيرا من مؤلفات إبن سينا وكان معجبا به , كشرحه كتاب القانون , واهم ماألف في الطب :

1-كتاب الشامل في الطب : كتاب ضخم, وجعله وقفا في البيمارستان المنصوري بالقاهرة, وكان فيه تجمع لكل ماوصل إليه الطب, فهو يشبه الحاوي للرآزي,ولاتوجد من هذا الؤلف إلا بعض الفقرات في مكتبة البودليان بأكسفورد.

2-كتاب المهذب في الكحل : ذاعت شهرة هذا الكتاب في زمانه,وموجودة بمكتبة الفاتيكان

3-كتاب المختار من الأغذية : يعني بلغذاء في الامراض الحادة, وقد لقب إبن نفيس في هذا الكتاب بالرئيس, وهو موجود بمكتبة برلين

4-شرح فصول أبقراط : نظرا لإعجاب إبن النفيس يأبقراط, فقد كرس له هذا الكتاب, ونال هذا الكتاب شهرة واسعة, وهو موجود ببرلين وأكسفورد, وباريس وطبع في إيران عام 1881

5-شرح تقديمات المعرفة : وهو تعليق على تكنات أبقراط

6-تعليق على كتاب الأوبئة لأبقراط : موجود في آياصوفيا

7-شرح تشريح جالينوس : موجود في آياصوفيا

8-شرح مسائل حنين إبن إسحاق

9-شرح القانون : شرح فيه قانون إبن سينا , وقيل أنه في 20مجلد

شرح مفردات القانون وكتاب موجز القانون وتفاسير العلل وأسباب المرض وشرح تشريح القانون:

وهوأعظم مؤلف لإبن النفيس, والذي توصل فيه إبن النفيس إلى إكتشاف الدورة الدموية وكشف عن براعة نادرة في علم التشريح, وله نسخ كثيرة بمكتبات العالم .[1]

[1] **نفسه**, ص 35-37.

-النصارى

حنين إبن إسحاق :

يعد حنين بن إسحاق العبادي ويكنى أبن يزيد (194هـ/264م) أحد أعظم الرجالات في تاريخ الدولة الإسلامية باللغة اليونانية وطب جالينوس, ويقول عنه البيهقي "فهو العمدة في ترجمة جالينوس وشيخ الأطباء بالعراق ".[1]

ويعتبر شيخ المترجمين ووحيد عصره في علم الطب ومن أكابر أهل الفضل, أحب العلم في صباه فدخل بغداد وحضر مجلس يوحنا إبن ماسوية وخدم صيدليا, حذق اليونانية ودخل في خدمة جبريل إبن بختيوشوع طبيب المأمون, تقدم في عمله لدرجة أن المأمون إستقدمه إليه وسلمه أمر "بيت الحكمة" وكان لايزال حديث السنُ وأمر بنقل مايستطيع من كتب اليونانية إلى العربية ومراجعة وتنقيع ماينقله غيره, وقد أصبح فيما بعد أعظم نقلة أرسطوا ولم يبسطع نجمه في الترجمة فقط بل في الطب أيضا إذ جعله المتوكل (747هـ-761هـ)طبيبه الخاص. [2]

وقد كان لحنين إبن إسحاق خبرة واسعة بدرس السم وقيل أن الخليفة المتوكل أمره بدس السم لأحد أعدائه, قائلا : « أن القرآن يأمر بعمل الخير حتى لإعدائنا, وصناعته الشريفة تمنعنا من أذى الغير » وإلى جانب خبرته بالسم كانت له خبرة دقيقة بالفم والأسنان حتى أن الخليفة الواثق أعجب بوصفه لأنواع الأسنان وعددها ووظيفة كل منها وطلب منه ان يصنف له كتابا يذكر له فيه جميع مايحتاج إلى معرفته, فصنف له كتابا جعله ثلاث مقالات, يذكر فيه الفرق بين الغذاء والدواء والمسهل والات الجسد. [3]

---

[1] ابن ابي اصيبعة, نفسه, ص 45.

[2] د . عاطف علي , ص 32-33.

[3] د . حسين الحاج حسن , ص 100.

آل بخيشوع :

هي أسرة كبيرة من السريان النساطرة فأولهم :

جورجيس بن بختيشوع الجنديسابوري, رئيس أطباء جنديسابور, وقد إستقدمه إلى بغداد سنة 184هـ الخليفة المنصور وصار طبيبه الخاص الى أن توفى في خلافته .

ثانيهم : إبنه بختيشوع الذي إستقدمه الخليفة المهدي من جنديسابور ليحل محل أبيه جورجيس, فظل في خدمته وخدمة المهدي والرشيد الى أن توفى .

وثالثهم : إبنه جبريل الذي نبغ في حياة أبيه وصار طبيبا لجعفر بن يحي البركي حتى قدمه إلى الخليفة هارون الرشيد فصار طبيبه الخاص ونزل لديه منزلة ممتازة وجعله رئيسا للاطباء, وظل على ذلك زمن الأمين والمأمون حتى توفى في خلافته سنة 213هـ ومن مؤلفاته: الروضة الطبية [1]

ومن مؤلفاته: الروضة الطبية ,كتاب الأدوية القلبية, كتاب دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية, كتاب القولنج, ورسالة في سياسة البدن وفضائل الشراب ورسالة في تشريح الأعضاء, رسالة في الفصد, ورسالة في الأغذية والأدوية وله أراجيز طبية كثيرة منها أرجوزة في التشريح, وأرجوزة المجربات في الطب, والألفية الطبية المشهورة الهي ترجمت وطبعت.

وبالعودة للحديث عن الأرجوزة وقد إشتهرت في الشرق والغرب ونقلها الكثير من النساخ وقد طبعت بزيادات وتغيرات وإضافات وحذف على حسب واقع الحال كما وقد نقلها الكثيرون ممن تعاطوا مهنة الطب وألفوا أراجيز على وزن على وزن متقارب مع أرجوزة إبن سينا ونسبوها له, لإعطائها قيمة معنوية أخرى.

إبن بطلان :

هو أنيس المختار إبن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان, أشتهر بالطب, توفى سنة 455هـ, وهو طبيب مشهور من أهل بغداد خرج من بغداد إلى الموصل وديار بكر ودخل حلب وأقام بها مدة, فأكرمه

[1] **نفسه**, ص 35-37.

صاحبها معز الدولة لمال بن صالح, إكراما صحيحا ثم ذهب إلى مصر وبعدها إلى القسطنطنية, وكان الطاعون متفشيا فيها سنة 644هـ ثم إنتقل الى أنطاكيا وإستقر فيها, وقد سئم الأسفار فتشكك وإنقطع إلى العبادة حتى وفاته سنة 455هـ.

ترك عددا كبيرا من المصنفات الطبية أهمها تقويم الصحة الذي ترجم وطبع, مقامة ودعوة الأطباء, مقالة في شرب الدواء المسهل, مقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته, كتاب المدخل إلى الطب, كتاب عمدة الطبيب في معرفة النباتات, وله مقالة في علة نقل الأطباء المهرة تدبير أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديما بالأدوية الحارة إلى التدبيلر المبرد, كالفالج و اللقوة والإسترخاء[1]

يوحنا إبن ماسويه :

أبوزكرياء يوحنا (يحي 777م) مسيحي المذهب, سرياني من أطباء مدرسة جنديسابور هاجر إلى بغداد في أول القرن 3هـ, وقد أقام بيمارسانا بها, وجعله الخليفة المأمون في سنة (215هـ-830) رئيسا لبيت الحكمة, وتوفى سنة(243هـ-857م), وكان حنين إبن إسحاق أحد تلاميذته, وقد إشتهر بجانب عمله بالطب, بترجمة الكتب الطبية القديمة إلى العربية وله في الطب أسرار خلدها منافع للناس, منها كتابه الذي سماه بالبرهان, ثلاثون كتابا, وكتابه المعروف بكتاب البصيرة, وكتابه المعروف بالكمال والتمام, وكتابه في الفصد والحجامة, وكتابه في الأدوية, وكتابه في الجذام لم يسبقه أحد إلى مثله, وكتابه في الأغذية وكتابه في المعدة وكتابه في المعدة وكتابه في الأغذية المسهلة وإصطلاحها وغير هذا من المؤلفات, ويعد من الأطباء المتقدمين . [2]

تطور الطب في العصر العباسي :

[1] احمد السكري, **نفسه, ص** 43-44.

[2] ابن جلجل, طبقات الاطباء و الحكماء, تح فؤاد رشيد د.ط, مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية, القاهرة, 1955, ص 63-64.

كان الأطباء المسلمين يعتقدون أن سبب بعض الامراض قائم في خارج الجسم, في حين كان الطب اليوناني يعتقد إن علة كل مرض قائم في داخل الجسم ولاعلاقة للمرض بماهو في خارجه وقد أثبت العلم الحديث وبعد إكتشاف الجراثيم, صحة نظرية الأطباء المسلمين, وخطأ النظرية اليونانية, وكان قد إستعمل المسلمون العلاج بالأدوية الباردة لبعض الأمراض, كالفالج والإسترخاء والتي كان يعالجها الطب القديم بالأدوية الحارة[1] ذوهنا ينبغي الإشارة الى الإمتحان طلب المقتدر من سنان بن ثابت بن قرة أن يجريه للأطباء, فتقدم عدد كبير منهم, فأجيز اكثر من 860 رجلا ببغداد وتخلصت العاصمة من الدجالين[2]

وكانت قد ظهرت مواهب طبية خصبة خلال العصر العباسي وأثرا هؤلاء الأطباء الموهبين بمؤلفاتهم المكتبة العربية وظلت هذه المؤلفات مرجعا هاما تعتمد عليه الجامعات الأوروبية في تدريس هذه المادة ,ولمع نجم موهوب في هذا الحقل هو الرآزي والذي قد أسلفنا الذكر عنه .

أما إبن سينا فهو المعلم الثالث للإنسانية, بعد أرسطوا والفرابي , وكانت شهرت إبن سينا الطبيب قد ذاعت في الآفاق , فقد كان موسوعيا فكتب في الفلسفة والنباتات والمعادن ومن أشهر كتبه القانون في الطب, والشفاء في الطبيعة والحيوان والنبات, ولاغرابة فقد استطاع إبن سينا أن يحتل مكانة عظيمة في عصره حتى لقب بالشيخ الرئيس. [3]

وكان قد تطرق في كتابه الحاوي والذي جمع فيه ما وجده متفرقا في ذكر الأمراض وعلاجها في سائر الكتب الطبية لمن سبقوه ومن عاصروه , ونسب كل شئ نقله إلى قائله , كمايعتبر الحاوي أكبر كتاب عربي في الطب, وقد إستفاد منه الأوروبين ويتكون من 30 جزءا وقد تمكن طلاب الرآزي من جمع هذا الكتاب لهم بعد موت الرآزي وأظهره تلميذه إبن العميد المتوفي سنة 360هـ وقد ترجم هذا الكتاب إلى

---

[1] محمد احمد درنيقة, ص 153

[2] عاطف علي, **نفسه**, ص 29

[3] النبراوي , **نفسه**, ص 233

اللآتنية بأمر من ملك نابولي سنة 1279 كما طبع عدة مرات في أوروبا وهذه مفخرة العرب المسلمين بهذا المصدر في علوم الطب. [1]

وقد تفوق الرآزي على جميع من تقدموه , كما يعتبر أول من إبتكر خيوط الجراحة , وعالج مرضى السل بالحليب والسكر, وعالج الكثير من الأمراض, ومن أهم كتب الرآزي كتاب "إلى من لايحضره الطبيب " وكتاب " برد ساعة " وكتاب "المرشد" وكتاب "الفاخر في الطب" وغيرها العديد[2]

وكان الرآزي قد إمتاز بوفرة الإنتاج , حتى أربت مؤلفاته على المائتين وعشرين مخطوطة , ضاع معظمها بفعل الإنقلابات السياسية, ولم يصلنا منها سواء التدبير اليسير المتوفر عالميا في المكتبات الغربية وقد سلك في أبحاثه مسلكا عالميا سليما , فأجرى التجارب وإستخدم الرصد والتتبع , مما أعطى تجاربه الكميائية قيمة خاصة , وكان طبق معلوماته الكميائية في حقل الطب , واستخدام الأجهزة وصنعها [3]

4-أهم إنجازات العباسين في الطب :

-في الإكتشافات الطبية :

اعتقد الأطباء المسلمين في الماضي ولوقت طويل أن سبب الأمراض قائم في خارج الجسم وبالمقابل فإن الطب اليوناني كان يعتقد أن علة كل مرض قائم في داخل الجسم وليس هناك علاقة للمرض بماهو داخل في خارجه, وقد أكتشف العلم الحديث, بعد إكتشاف الجراثيم , صحة نظرية الأطباء المسلمين, وخطأ النظرية اليونانية .

---

[1] د, ناهض عبد الرزاق دفتر القبسي, **ومضات من الحضارة العربية الإسلامية**,كلية الآداب, قسم الآثار, جامعة بغداد, دار مناهج, ط1, 1425, 2005, ص 110-111

[2] **نفسه**, انظر ابن ابي اصبيعة ج 2 ص 360

[3] النبراوي , **نفسه**, ص 233

كما إستعمل المسلمون العلاج بالأدوية الباردة لبعض الأمراض كالفالج , كما كان يعالج الطب القديم بالأدوية الحارة [1]

من إنجازات أبوبكر الرآزي في الطب :

نبع أبوبكر الرآزي في الصف الأول من الأطباء العرب, بل من أطباء العالم حيث إمتاز بدقة الملاحظة السريرية والتي تعني بدراسة حالة المريض وسجل مايقارب ال 33 ملاحظة سريرية, وكان قد أسس المعالجة في الأمراض التناسلية والولادة وجراحة العيون, وهو أول من كتب في امراض الأطفال ضف إلى ذلك :

-إستخدامه الفحم الحيواني في إزالة الألوان والروائح من المواد العضوية

-إسخدامه خيوط الجراحة

-إكتشافه البول السكري

-إستعماله الماء البارد وعلاج الحروق

-إكتشافه علاج مرضى الطاعون

-عرضه لأثر العامل النفسي في صحة المرضى

-وصفه لأمراض الجدري والحصبة وصفا عالميا

-جرح وافي لجراحة إستخراج الماء الابيض من العين[2]

ويجب الإشارة إلى أن المسلمين قد برعوا في طب العيون, وذلك لأكثر الأمراض التي تصيب العين, وهذا راجع للمناخ الحار السائد فيها, فإشتغل إبن سينا بتشريحها وبدرس وظائف أعضائها, كما عرف الأطباء المسلمين معالجة غشاوة العين, وذلك بخفض العدسة أو إخراجها, وقد توصل علي بن عيسى الكحال إلى وصف 142 لمعالجة 130 مرض للعين, كما تمكن إبن سينا من إدخال المسبار المعقم في القناة الدمعية للعين بقصد معالجتها, ولعل أكبر دليل على لإهتمام الأطباء المسلمين بأمراض العين, كثرة مؤلفاتهم فيها [3]

---

[1] محمد احمد درنيقة, ص 153

[2] نفسه, ص 155-156.

[3] سعيد البشري, الحياة العلمية في عهد ملوك الطوائف في الأندلس الرياض, ط1, 1994, ص 465.

كما يرجع الفضل إلى إبن سينا الذي ذكر عدوى في السل الرؤوي زكيفية إنتقاله,زوصف أعراض حصى المثانة والكلى,كما ذكر عن تشخيص الأمراض العصبية أوصافا دقيقة للغاية,كما يوجد له بحث جليل الفائدة في البول, وقد نقل كتبه وترجمته ومؤلفاته إلى أكثر لغات العالم وظلت مرجعا عاما للأطباء,وأساسا للمباحث الطبية

ومن الآلات الجراحية التي كانت تستخدم في العصر العباسي هي كما ذكرها المؤرخون :

-(المصبغ) : وهو عبارة عن سكين تتستعمل لقطع اللحم عامة

-الصنارة : تستعمل للجذب

-المخرط : ويستعمل لقطع اللحم الزائد في الأنف

-المحك : ويستعمل لحك الأجفان

-المسعط : ويستعمل لتقطيع الأدهان في الآذان

-المشرط : ويستعمل لإستئصال الأورام

-المثقب : ويستعمل لإستئصال الأورام

المكبس : ويستعمل لكبس اللسان بغية رؤية الحلق للكشف عن اللوزتين [1]

كشف إبن سينا عن مرض الأنكلستوما , الناتج عن الدودة المعوية (الدودة المستديرة) والتي تسبب مرض اليرقان ,كما حدد العلاجات الضرورية لها [2], بالاضافة إلى أنه قد أفرد في كتابه القانون في الطب جزءا خاصا بالجراحة ,كوصف جراحة الأعصاب ووقف النزيف الشرياني عن طريق الربط أو الفتائل أو الكي بالنار وجراحة حصى الكلى والمثانة والتدخل الجراحي لعلاج الكسور ومعلومات عن جراحات المعقد كالبواسير. [3]

[1] حسين الحاج حسن, ص 101-102

[2] محمد احمد درنيقة, ص 156.

[3] ابن سينا, القانون في الطب, ج 3, **نفسه**, ص 165-181.

وللرآزي وصف رائع لعملية خياطة البطن كان قد تطرق لها في كتابه "الهاوي في الطب "كما أنه قد إستعمل السبيرتو, الفتيلة ذات الطرفين في معالجة الجراح وأول من إستعمل الماء البارد في الحمى الدائمة [1]

لم يقتصر نبوغ المسلمين في مجال الطب على إختصاص واحد وإنما تعداهم إلى إختصاصات أخرى كثيرة,وعلى سبيل ذلك علم النفس الذي عني به إبن سينا عناية لا تكاد نجد لها مثيل يطب النفس سواءا في القديم والوسيط فألم بمسائل المختلفة إلماما واسعا وإستقصى مشاكله وتعمق فيها تعمقا كبيرا وأكثر من التاليف فيه [2]

وقد كان للرآزي فضل كبير في علم الطب النفسي, فعلاوة على أنه خاق أراء كبار الأطباء في ذلك الوقت من خلال إعتراضه على فكرة انه توجد امراض لا علاج لها [3]

وعرف الأطباء المسلمين مرض الماليخوليا (الوسواس , الإكتئاب) وطرق معالجته نفسيا وفي ظروف وبيئة مناسبة,وكذا إستعمل الحمية والأغذية المناسبة إضافة إلى اللجوء الى الإستحمام والدلك بالدهون وإستعمال العقاقير[4]

قام المسلمون بتشريح بعض الطيور وبعض الحيوانات, مثل الأرانب والفئران,ولسيما القرود بشكل خاص لأن تركيبة جسمها قريب جدا من تركيب جسم الإنسان, كما برع الجراحون المسلمون في جراحة الأعضاء لأنهم كانوا قد برعوا في عمليات التشريح وكانوا لايلجاون إلى الجراحة,إلا بعد أن يجروا مختلف الوسائل, فإن لم تجدي نفعا لجاو بعدها للجراحة, وعالجو كسور الجمجمة وبرعوا في معالجة الكسور والتجبيس, كما لجؤوا الى إستخدام المدخر " " من الحشيش والافيون ...في العمليات الجراحية, وهذا مايستخدمه الأطباء المعاصرون . [5]

---

[1] جعفر مرتضى العاملي, **الاداب الطبية في الإسلام**, د.ط, جامعة المدرسين في الحوزة العلمية, قم. ص 63.

[2] درنيقة , **نفسه**, ص160-161.

[3] فليب حتى, **تاريخ العرب**, ج 3, د.ط, دار الكشاف ,1951, ص25

[4] محمد احمد درنيقة, ص 161

[5] **نفس المرجع**, ص 163-164

من نصائح الأطباء المسلمين في العلاج :

1-على المريض ان يقتصر على طبيب واحد ممن يوثق بهم من الأطباء

2-قد يقع في الخطأ الأطباء, كل مريض عند عدد من الأطباء

3-مدام للنفسية تـأثير على صحة البدن,توجب على الطبيب أن يبث الأمل في نفس المريض حتى وإن كان ميؤوس من حالته

4-الطبيب الناجح هو كل طبيب جمع بين التجارب ومطالعة الكتب والإستزادة من المعلومات في مجال إختصاصه

5-إن استطاع الطبيب أن يعالج بالأغذية دون الأدوية,فهذا أمر جيد, وإلا فبدواء المفرد والا فبالدواء المركب

6-قد يؤدي بالمريض الى التهلكة, كل طبيب امي مقلد والذي لاتجربة له

7-إذا طان الطبيبعالما والمريض مطيعا, فما اقل لبث العلة [1]

لقد انجبت الحضارة الإسلامية العديد من الأطباء العظام الذين نالو شهرة عالمية واسعة, والذين ظلت مؤلفاتهم وطرق علاجهم, بمثابة مراجع لطلاب العلم عند المسلمين وحتى الأوروبين الى عهد قريب, خاصة خلال العهد العباسي : الرازي , ابن سينا , ابن النفس , البغدادي .....ولعل اهم مؤلفاتهم هي : الحاوي والمنصوري ومحنة الاطباء و اخلاق الطبيب الرازي

-القانون في الطب لابن سينا, والذي شرح عشرات المرات

-مالا يسع الطبيب جهله ليوسف البغدادي

-التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي

وغير ذلك كثير . [2]

---

[1] **نفس المرجع**, ص 165-166

[2] **نفس المرجع**, ص 166

الفصل الثاني :الأمراض و الأوبئة عند العباسيين

1-اشهر الأوبئة التي مست بغداد :

تنوعت الأمراض الوبائية ، التي أصابت جماعات كبيرة في المجتمع العباسي , والتي تتدرج في خطورتها ومدى تأثيرها على الناس ، ولا شك في أن الأحداث والمتغيرات السياسية السريعة ، والكثيرة التي مر بها الواقع الإسلامي ، قد ألقت بظلالها القوية على الواقع المجتمعي بكل مجالاته لذلك فقد كثرت الأمراض والأوبئة ، ومشاكل الغلاء في السنوات التي يحدث فيها تغيير في السلطة ، أو صراع بين الطامحين للسلطة من الأسرة العباسية أو غيرها ، حتى يصبحوا عاجزين عن مواجهة هذه المشاكل , أو كأن تقع البلاد فريسة لتسلط قوى ,كالبويهيين والسلاجقة ومن جاء بعدهم ، وما يصاحب ذلك من المشاكل الإجتماعية ، هذا فضلا عن التهديد والقتل ، لذلك شهدت السنوات تلك ، امراض تصل في مستوى تأثيرها ، إلى أوبئة ، تصيب الناس ، وتساهم في قتل الكثير منهم ، ولا ريب في أن حظ الطبقات الفقيرة من تلك الأمراض والأوبئة كان كبيرا مع تدهور المستوى المعيشي للناس وارتفاع نسبة الجهل والتخلف ، وانعدام الخدمات الضرورية للسكان وتحديدا الصحية منها. [1]

مع الأخذ بنظر الإعتبار ، أن المصادر التاريخية كانت قد ركزت في معلوماتها على المناطق البارزة والكبيرة في العراق ، والتي كانت مسرحا للصارعات السياسية والفكرية وبالتحديد في بغداد مركز الخلافة العباسية والبصرة والموصل وواسط وسامراء ، في حين أن روايات أخرى لا تحدد الوباء او المرض بمنطقة معينة ، وإنما تشمل العراق كله ، مما يدل على عظم البلاء وسعة إنتشاره.

[1] الحكيم , **الطب و المؤسسات الصحية**, ص4

وعلى الرغم من قلة المعلومات الواردة بشأن أغلب تلك الأوبئة ، إلا أنه من خلال تحليل ما ورد منها ، يمكن لنا أن تستشف مايلي :

1- أن اغلب هذه الروايات تتحدث عن مدن كبيرة كالبصرة وواسط وبغداد والموصل ، لكن هذا لا يعني أن القرى والأرياف ، كانت بعيدة عن تلك الأوبئة ، بل بالعكس ، لكن التركيز على المدن جاء لإظهار جسامة إنتشار الأوبئة ، فإذا كانت المدن الكبيرة وتحديدا مركز السلطة العباسية في بغداد وسامراء ، تعاني من تلك الأوبئة ، وإعداد الموتى الكبيرة التي سنذكرها لاحقا ، فكيف بالمدن الصغيرة والقرى ، التي إفتقرت لكل شئ ؟ فمثلا كان مجموع إعداد الأوبئة ، في الفترة موضوعا للبحث كما ذكرتها المصادر القديمة ، سبعة وستون وباء ، تنوعت مناطقها الجغرافية ، فمرة تذكرها المصادر بأنها تضرب العراق كله دون تحديد منطقة معينة ، وعددها اربعة وعشرون وباءً ، في حين تحدد مصادر أخرى ، منطقة جغرافية واسعة عرفت بأرض السواد ، مثل سواد البصرة والكوفة وواسط وبغداد ونحوها ، وقد نال الوباء منها ، لا سيما وأنها مناطق حارة ، ذات رطوبة عالية ، حيث ذكرت المصادر أنه أصابها وبائين ، وبالنسبة للمدن العراقية التي ذكرتها المصادر فقد تصدرتها بغداد في إعداد الأوبئة ، وصل عددها إلى ثلاثة وثلاثون وباءً والموصل ثمانية اوبئة والبصرة سبعة اوبئة وواسط ستة أوبئة والكوفة وبائين وسامراء وبائين ووباء واحد لكل ، وهذا ما يدل على عظم البلاء الذي واجهه المجتمع من الانبار والبطائح ، ولم تسلم مناطق الجبال كذلك من تلك الاوبئة العراقي [1].

2- ذكرت المصادر تنوع إنتشار الأوبئة في العراق خلال القرن الثاني الهجري والتي بلغت أربعة أوبئة وكذلك الأمر بالنسبة للقرن الثالث الهجري الذي سجلت فيه ستة اوبئة وإختلف الأمر بالنسبة للقرن الرابع الهجري حيث إزدادت إلى عشرين وباء ، وإرتفعت أعداد الأوبئة في القرن الخامس الهجري إلى واحد وعشرين وباء ، وإستمر الأمر كذلك في القرن السادس الهجري إلى اثنى عشر وباء ، في حين

[1] الأمراض و الأوبئة في العراق, **دراسة تاريخية في جغرافية انتشارها و اثارها في العصر العباسي**, مجلة أبحاث ميسان, مج التاس ع السابع عشر ,السنة2012, ص859.

وصلت أعداد الأوبئة إلى منتصف القرن السابع الهجري تقريبا ، أربعة أوبئة فقط ، ولا شك في ان الأحداث السياسية الكبيرة التي واجهت السلطة العباسية وإنشغال المجتمع بكافة طبقاته بأخبار المغول وهجماتهم ووحشيتهم مع الناس ، قد شدت انتباه الكتاب والمؤرخين ، فوجهوا أنظارهم إلى تلك الأحداث ، التي أشغلتهم عن ذكر الامراض والأوبئة ، والتي كانت بلا شك متنوعة وكثيرة ، بسبب الأحداث السياسية المتمثلة بإنهيار المؤسسات ، ولا سيما مع وجود التسلط السلجوقي على العراق ، وما تركه من نتائج على السلطة العباسية والوضع العام في العراق هذا فضلا عن التحديات الخارجية والتي كان أبرزها ظهور قوى تهدف إلى الإطاحة بالسلطة وعلى رأسها المغول. [1]

3- فضلا عن ذلك فأن بعض المصادر لا تذكر أعراض الأمراض بصورة واضحة ، وإنما تذكرها مختصرة هكذا،"وباء شديد " و" وباء عظيم" ،كما ان بعضها تعطي الصفة الغالبة للمرض ، فتذكر مثلا " سعال شديد" ولا نعرف هل أن السعال بسبب الاصابة بالبرد او ما نسميه اليوم بالانفلونزا الوبائية ام بسبب الطاعون ،كما انتشر في العراق أوبئة وأمراض مختلفة منها الامراض الدموية والحمى وهذه الاعراض تشترك فيها أغلب الامراض الوبائية كالطاعون والجدري ,والخوانيق [2] وغيرها .

في حين أن البعض الآخر يذكر إسم الوباء ، إذ رصدت الباحثة أكثر من ستة أنواع من الأوبئة ، التي كثيرا ما أصابت الناس في فترات متقاربة ، ومنها "الفقاع" و"البرسام" و"الماشري") (و"الطاعون" و"الجدري" و"الخوانيق" و"الحمى" و" الاوارم "و"الامراض الحادة في المعدة كالذرب والاستسقاء" و" الزكام الشديد"و"وجع المفاصل" ، ولا شك في أن تأثيرات هذه الأمراض إختلفت فيما بينها ، لكنها سببت في قتل الناس .

كما تقتصر بعض المصادر على ذكر الجزء الذي أصيب بالمرض ، من جسد الانسان ، فمثلا يقول إبن كثير أن الداء الذي إنتشر بين الناس عام (541هـ/1146م) أصاب الناس " في حلوقهم" وهو يشير

---

[1] **نفسه.**

[2] الخناق كل داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرئة, و الخناقية داء او ريح يأخذ في حلوق الناس و الدواب. انيس ,ابراهيم و اخرون المعجم الوسيط ,ص260.

إلى مرض الخوانيق الذي يلتهب فيها الحنك واللوزتين واللهاة وما يحيط بالبلعوم فتؤدي إلى حمى وصعوبة البلع وتورم الغدد اللمفاوية [1].

4- إختلفت الإحصائيات التي قدمها المؤرخين في إعداد الناس الذين أصابتهم الامراض والأوبئة ، والتي أدت إلى موتهم إلا أنها إتفقت على أن الموت كان كثيرا فترد روايات مثلا " انتشر او كثر الموت" أو " تركوا دفن الموتى لكثرتهم" أو " يتركون على الطرقات فتأكلهم الكلاب" أو " يموت في كل يوم قريب من ألف نفس" وقيل "سبعون الف"حتى" عجز الحفارين عن دفن موتاهم" و" لم تخل دار من مصاب به"حتى " خلت الاسواق"و " دفن الناس بغير غسل وتكفين" ، ولا شك في أن ذلك قد أثر على الحياة العامة ومنها الإقتصادية ، حيث تشير المصادر إلى إغلاق محلات كاملة ففي أواخر عام (301 هـ/913م) اغلقت عامة دور محلة الحربية بسبب الوباء الذي أصابهم وكذلك في عام (367 هـ/977م) حتى قيل " أن أهل بغداد قلوا كثيرا " ، كما أدت أيضا إلى غلاء الأسعار لا سيما ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية ، ما أدى إلى كثرة الموتى في الشوارع حيث أغلقت الدور على أهلها ، وهم موتى ، وهذا تسبب في فساد الهواء ، وبالتالي هروب الناس من المدن الموبوءة خوفا من العدوى .

5- تعددت الاسباب التي أدت إلى ظهور أغلب هذه الامراض ، لعل من أبرزها تسلط القوى الخارجية من الاتراك والبويهيين والسلاجقة وما قاموا به من نهب لأموال الشعب ، ونشر الفوضى والفتن بين الناس وبالتالي إنتشار الفقر والجوع والغلاء فضلا عن الإهمال الحكومي[2]. ولا ننسى الصراعات السياسية ، والتي أرفقها غضب إلهي ، والمتمثل في قلة الامطار وبالتالي قلة المياه وما يؤدي إلى قلة الناتج الزارعي ، فمثلا إنتشر الجوع والمرض في العراق ، في بداية عام (423هـ/1031م) ونهايته ، وذلك بسبب تأخر المطر عن أوانه كما أنه وبسبب إهمال السلطة في تلك الحقبة ، لا سيما في مجال الخدمات وتحديدا الصحية منها، أدى إلى إزدياد إشتداد الأوبئة واستمرارها دون معالجات ، ومن ذلك أن الوباء الذي إجتاح مدن العراق في عام (439هـ/1047م) قد إشتد بسبب كثرة جيف الدواب التي ماتت ، ولم يكن

---

[1] **نفسه**.

[2] حسن ابراهيم حسن, **تاريخ الاسلام**, مج3, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة,1965, ص42

للمؤسسات الحكومية أي دور في رفع تلك الجيف والأوساخ ، ولا شك في أن ذلك كان سببا في تدهور الوضع االبيئي في العراق ما أدى إلى فساد الهواء والماء ، ولعل ذلك هو ما دفع معز الدولة البويهي (334 /945م . 356هـ/966م) في عام (350هـ/961م) بعدما تعرض إلى عارض صحي ، إلى الاصرار على مغادرة العراق إلى الأحواز) (، فأشاروا عليه بالمقام بها ، وأن يبني دار في أعلاها حيث الهواء ارق والماء أصفى فبنى دار كلفته ثلاثة عشر مليون درهم) (. كما نصح الطبيب الخاص للسلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه (511هـ/1117م –525هـ/1130م) في عام (521هـ/1127م) ، بالإنتقال من بغداد إلى همدان ، وذلك لفساد هوائها ومائها حيث كانا سببا في مرضه [1].

ولعل المشاكل التي حدثت بين الخلفاء العباسيين وقيادات التسلط البويهي والسلجوقي ، وفرض الحصار في مرات عدة على بغداد ، لها آثار كبيرة ، تمثلت بالتخبط الخدمي الذي ساد تلك المرحلة ، وقد ذكر ذلك بعض المؤرخين صراحة ، فنتيجة للمشاكل التي حدثت بين السلطان السلجوقي مسعود بن محمد بن ملكشاه (529هـ/1134م – 547هـ/1152م) والخليفة المقتفي بأمر الله (530هـ/1135م–555هـ/1160م) انتشرت الامراض ، وكان للحصار الذي فرضه السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه (547هـ/1152م – 554هـ/1159م) في عام (551هـ/1156م) على بغداد واستمر لمدة شهرين أثره الكبير في شيوع الغلاء والجوع وبالتالي انتشار الأمراض.

6– بعض الروايات كانت دقيقة في ذكر المدة الزمنية التي إستغرقها المرض ، فمثلا تذكر أحد الروايات أن مرض البرسام الذي إجتاح العراق في عام (574هـ/1178م) إستمر لمدة سنة كاملة ، كما حددت بعض الروايات الأشهر التي إزدادت فيها حدة الامراض وشدتها ففي عام (301هـ/913م) كثرت الأمراض الدموية في بغداد في شهري تموز واب ، كما إنتشر داءالماشري في شهر تشرين دون تحديد الأول أم الثاني من عام (357هـ/967م) كما إستمر وباء الجدري في نواحي الموصل والجبل وبغداد طيلة أشهر حزيران وتموز واب وايلول وتشرين الأول والثاني من عام (423هـ/1031م) ومن الملاحظ أن كثرة الأمراض مرتبطة بفصل الصيف ، الذي يصاحبه حرارة الجو والرطوبة العالية في بعض المناطق ،

---

[1] ابن كثير, **البداية و النهاية**, ج12, ط2, دار الكتب العلمية, بيروت ,2005, ص217.

والرياح الشديدة والعواصف الترابية ، ما يعكس بتأثيراته على قلة مياه نهر دجلة ويحدد المسعودي الأيام التي يحدث فيها الوباء بقوله " أيام البوارح ببغداد والعراق وتهب في حزيران والجنوب ببغداد وتهب من أسفل دجلة مما يلي بلاد واسط والبصرة فتثور دجلة وتكثر الغيوم والأمطار..والبوارح تدوم أربعون يوما"[1]

إن التحولات المناخية لا سيما في العراق ،كانت سببا في موت الناس أو إنتشار الأمراض مثل الرياح الحارة التي هبتْ عام (459هـ/1066م) ومات بسببها الناس وإنتشرت الأمراض

ولا شك في أن الأمراض المعدية بين الإنسان والحيوان .كما سنذكر لاحقا .كانت معروفة مع قلة الوعي الصحي ، حيث تذكر إحدى الروايات أن مرضا معديا لم تحدد إسمه ولا اعراضه إنتقل من الأغنام إلى الإنسان وذلك في عام (569هـ/1173م) ما أدى إلى إصابة الكثير من الناس بذلك المرض .

ولغرض الوقوف على نوعية الأمراض التي أصيب بها الناس في العراق ، وتحديد فيما إذا تكررت الإصابة بمرض ما ، ومعرفة مسبباته ، حتى يمكن موضوعيا ربط المرض بجغرافية العراق والحالة الصحية والنفسية التي ترتبط بإنتشاره ، إذ لا يمكننا ان نعد المرض مستوطنا في العراق إذا أصاب شخص او بعض الأشخاص ، فلا بد أن يضرب مدينة أو أكثر حتى يمكن عده مستوطنا ، أي تكون الظروف بمجملها مهيأة لظهوره . [2]

يمكن القول أنها توزعت في مدن العراق المختلفة ، وكان لبغداد حصة الأسد ، بإعتبارها مركز الثقل السكاني ، لما تتميز به من كونها عاصمة الخلافة العباسية ، ومركز الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والفكرية ، ولا شك في أن موت الخلفاء وبعض العلماء والكتاب أو مرضهم ، حدثٌ يثير الإنتباه ، لذلك نلاحظ أن الروايات تتوارد في تلك الأخبار ، ومن خلال ذلك يتبين أن الامراض التي أصابتهم متنوعة ، لكن ليس لها علاقة بالجوع أو الغلاء أو الجفاف او حتى الخلافات السياسية ، بل إنها قد ترتبط بالعدوى بالنسبة للأمراض المعدية كالجدري وهذه قليلة جدا أو بنوعية الأطعمة التي يتم تناولها

---

[1] الأمراض و الأوبئة في العراق, **نفسه**, ص862.

[2] **نفسه**.

ولاسيما الدسمة منها والتي تؤدي إلى الأمراض المعوية كالقولنج أو علة الذرب وأمراض أخرى منها النقرسوالإستسقاء والفالج والصرع والحمى وداء الخنازير ، وقد تكون الأمراض نفسية مثل سوء المزاج والجفاف أو السوداء أو قد يكون المرض ثم الموت مرتبط بمحاولة للتخلص من الشخص ذاته...الخ أخيرا يمكن القول أنه في حدود الروايات التي وصلت إلينا ، فإن المعلومات عن الأمراض التي أصابت المجتمع قليلة ، كما أنها تركزت في ذكرها على الطبقة الحاكمة وبعض العلماء والكتاب ، دون الطبقة العامة أو الفقيرة التي عانت الكثير ، ولا شك في أن نوعية الأمراض إختلفت بين الطبقات وذلك للإختلاف في طريقة العيش ، والأكل ، والرعاية الصحية والنفسية . [1]

2-أثر المناخ والبيئة في ظهور الأمراض

اتفق اغلب الجغرافيين والبلدانيين ممن تناولوا طبيعة ومناخ ، الاقسام المعمورة للكرة الارضية ، على تقسيمها إلى سبعة اقاليم وفي ذلك يقول ابن خرداذبة (300هـ/912م) انه قسِّمَ المعمور من الارض الى سبعة اقاليم وسماها الاصطخري (346هـ/ 957م) الاقاليم السبعة، ويشغل العراق الاقليم الاول منها وقيل الرابع ، وقد تتداخل مناطقه بين الاقليمين الثالث والرابع ، وذلك وفقا لقربها او بعدها من خط الاستواء الذي يقسم الارض إلى نصفين . يمتد ... من المشرق إلى المغرب وهو خط وهمي يفصل بين الاقاليم ، حيث تتميز هذه المنطقة اي خط الاستواء بإستواء النهار والليل فيها ، لا يزيد ولا ينقص احدهما عن الآخر شئ ، في سائر اوقات السنة كلها.

ان موقع العراق المتميز ، قد اثر بشكل ملحوظ على مناخه وسكانه في مختلف الجوانب الاجتماعية الصحية والاقتصادية والفكرية ، فجاءت الروايات فيه متنوعة منها انه يعرف بإقليم بابل والعراق ، وارض السواد ، وموقعه في وسط الدنيا ، وسَّرة الارض.[2]

كما وصفته المصادر بأنه من اكثر الاقاليم اعتدالا في مناخه وطول نهاره وطول فصلي الربيع والخريف فيه لكونه يقع وسطا بين الاقاليم ومن اكثرها خيرا ، كثير البساتين ، هواؤه نقي ، وماؤه

---

[1] **نفسه** ص863.

[2] مجلة ابحاث نيسان, مجلد التاسع, العدد السابع عشر السنة 2012 ص458

عذب ، وذكرت الصفات الطبيعية والمناخية لابرز مدنه ، ويأتي في مقدمة من ذكر ذلك ، اليعقوبي (292هـ/904م) في كتابه البلدان والاصطخري (346هـ/ 957م) في كتابه المسالك والممالك والمسعودي (346هـ/ 957م) في كتابه التنبيه والاشراف وابن حوقل (367هـ/ 977م) في كتابه صورة الارض والخطيب البغدادي (463هـ/1070م) في كتابه تاريخ بغداد وابن جبير (614هـ/ 1217م) في كتابه الرحلة وياقوت الحموي (626هـ/ 1228م) في كتابه معجم البلدان وابن بطوطة (779هـ/ 1377م) في كتابه الرحلة وابن خلدون (808هـ/ 1405م)في مقدمته

ولا شك في ان هذه الطبيعة المناخية ، واعتدال الجو من حيث الحر والبرد إذ لا يخرج ساكنوه من شتاء إلى صيف حتى يمر بهم الربيع ولا من صيف إلى شتاء حتى يمر بهم الخريف مما انعكس على نضارة ارضه وسوادها من كثرة الزروع والبساتين ، وكثرة الخيرات من الاطعمة التي تشكل غذاء للانسان ، فضلا عن الواردات الضخمة التي يتم تحويلها لبيت المال ، كل ذلك اثر بشكل كبير على صفات اهله الخلقية والخلقية وأمزجتهم ، ولهذا وصفهم ياقوت الحموي باعتدال الاعضاء واستواء الاخلاط ، ويتفق معه ابن خلدون بقوله "كانوا اعدل اجساما والوانا واخلاقا واديانا في مساكنهم وملابسهم .. " هذا فضلا عن صفات اخرى تتعلق بالقدرة على الفهم والاستيعاب

إذن ما ذكرناه اعلاه يعطي دلالة واضحة على ان العراق بصفاته الطبيعية ـ المناخية والزارعية فضلا عن السكانية ، كان بعيدا عن تلك المناطق التي تتميز بوخامة هواؤها وقلة مياهها ، وزرعها ، وضعف مقاومة سكانها للامراض والاوبئة ، وبالتالي انتشار الجوع والغلاء ، ما يؤدي إلى ان يحل بأهل تلك الارض الخراب والدمار[1]

3-الأمراض والأوبئة التي أصابت الحيوانات

لا شك في أن الإنسان تعايش مع الحيوانات ، منذ أن وجدت الحياة على سطح الارض ، ولا سيما الأليفة منها ، ومن المؤكد أن هذا التعايش ، قد تسبب ، في أحيان كثيرة إلى إنتقال الأمراض بينهما ،

[1] **نفسه** ص857.

ويبدو ذلك واضحا من خلال المؤلفات الطبية القديمة والحديثة والتي تناولت الكثير منها أي الأمراض بالبحث والدراسة. [1]

عانت الإنسانية عموما ، من تلك الأمراض ، و يبدو أن المصادر لم تركز على ذكر الأوبئة التي التي أصابت الحيوانات قبل مطلع القرن الرابع الهجري ، ولعل الأسباب التي ذكرناها سابقا ، والمتمثلة في إنحلال مؤسسات البلد وتكالب المصالح ، وتسلط المحتلين ، إلى جانب أسباب أخرى ،و التي جعلت الإنسان ذاته ، هدفا للأوبئة والأمراض ، فكيف بالحيوان ؟ .

فقد تم جرد اثنى عشر وباء مما ذكرته المصادر ، أصابت الحيوانات في العراق وسببت في هلاكها فضلا عن تأثيارتها المتمثلة في عدوى نقل الأمراض إلى الإنسان ، وبالعكس ، حيث كان الناس على تماس مباشر مع الحيوانات التي تمثل وسيلة إنتقالهم ونقل أغراضهم ، فضلا عن أن بعضها كالأغنام والأبقار كانت مصدر غذائهم ، وكان من بين ذلك خمسة أمراض من بين ما ذكرته المصادر ، أصابت الناس والحيوانات معا ولعل الأوبئة التي ذكرناها أعلاه مثل الطاعون والجدري والحمى وأمراض أخرى ، كانت أسباب رئيسية في الموت أيضا ، فضلا عن ذلك فقد ظهرت أمراض جديدة ، مثلا في عام (300هـ/912م) توحشت الكلاب وغيرها من الحيوانات في بغداد ، وتصف الرواية أن من عضته هذه الكلاب أكلبته ، حيث كانت تقصد الناس بالنهار وتهاجمها ، وقد تسببت في قتل الناس) (ولا شك في أنها ـ أي الكلاب ـ قتلت بعضها البعض ، بسبب ذلك ، كما أن البلاء الذي اصاب الناس في عام (306هـ/918م) ، إنتقل إلى الحيوانات أيضا ، وتحديدا الخيول التي نفق الكثير منها ، واكثرها من عسكر الخليفة القائم بأمر الله (422هـ/1030م – 467هـ/1074م) وكذلك الأمر في عام (439هـ/1047م) حيث أصاب الوباء الناس وأكثر الدواب ، التي ماتت ، بسببه ، وكثرت جيفتها ، ومات الناس بسببها وكذلك الأمر في عام (478هـ/1085م) حيث مات أكثر الناس وحتى الوحوش والبهائم وفقد العراق بسبب ذلك ، أكثر ثروته الحيوانية ، حيث غلت أسعار اللحوم ، بسبب فقدانها من الأسواق) (كما

[1] الأمراض و الأوبئة في العراق, **نفسه**, ص864.

أن الوباء الذي أصاب الأغنام في عام (569هـ/1173م) والذي تسبب في قتل الكثير منها ، فضلا عن الناس ، الذين أكلوا لحومها . [1]

أما بالنسبة للأمراض الأخرى التي أصابت الحيوانات فقط ، منها ما حدث في عام (341هـ/ 952 م) حيث عم البلاء في الدواب والبقر و عام (437هـ/1045م) حيث أصاب الدواب موت ذريع .

ومما يثير الإنتباه في الروايات التي نقلت أخبار تلك الأمراض ، أنها لم تحدد بصورة واضحة ، أي الحيوانات إجتاحها الوباء ؟ فتذكر مثلا مصطلح الدابة والدواب وهذه تشمل حتى الإنسان ، كما وردت في القرآن الكريم ، حتى أنها لم تذكر بصورة واضحة مسببات الأمراض تلك وأعراضها ، مثل مرض توحش الكلاب عام (300هـ/912م) وكذلك مرض الإنتفاخ الذي أصاب رؤوس الدواب وأعينها عام (459هـ/1066م) ومرض الحمى والطاعون عام (478هـ/1085م) وهل إشترك الإنسان والحيوان بنفس الأعراض أما لا ؟ كما أنها أغفلت عن ذكر السبل التي إتبعها أصحابها من أجل المعالجة ، بإستثناء رواية واحدة ذكرها إبن الجوزي ، وهي مهمة جدا حيث يذكر أن الناس كانوا يحضرون الأطباء لأجل معالجة دوابهم ، ويبدو أن هؤلاء الأطباء يصفون الأدوية العشبية والغذائية لها ، ومنها أنهم يسقونها ماء الشعير لمعالجة وباء لم يذكر إسمه. [2]

وذكرت إحدى الروايات كيف كان أصحاب الحيوانات يتجنبون المياه الراكدة أو تلك التي تحتوي على اخلاط ضارة مما تحمله المياه من مناطق مختلفة فقيل " أن جميع العرب النازلين على شاطئ دجلة لا يرعون الخيل في الصيف على شاطئ دجلة ولا يسقونها من مائها لما يخاف عليها من الصدام ويسقونها بسر من أرى ولا يسقونها من ماء دجلة لأن مائها مختلط من الازبين والنهروانات "كذلك بالنسبة لمناطق الوباء ، فقد ركزت الروايات ، على القول أن الأوبئة شملت الحيوانات في العراق كله باستثناء روايتين ذكرت أن الوباء في بغداد في عامي (300هـ/912م) و(438هـ/1046م)

---

[1] ابن الاثير, **نفسه**, ص398

[2] **نفسه** , ص60.

ولا شك في أن الأوبئة تلك تؤثر على الوضع الإقتصادي للبلد فضلا عن المستوى المعيشي للسكان الذين اعتمد بعضهم ، في معيشته عليها ، إذ كانت الناس تأنف من أكل لحوم الحيوانات المريضة كما في الأعوام (459هـ/1066م) عندما حل الإنتفاخ في رؤوس واعين الحيوانات. [1]

4-القصص والخرافات التي إرتبطت بظهور الأمراض والأوبئة :

ونتيجة لشدة تأثير الأمراض والأوبئة على الناس ، فقد إرتبطت بها قصص كثيرة ، قد تكون متنفسا لهم ، وعلى الرغم من حجم المبالغة في بعض الروايات ، إلا أنها تدل في معناها على حجم المعاناة التي عاشها الناس ، ولا شك في أن الجوع والفقر ، يدفع الإنسان إلى فعل أمور كثيرة لا يتصورها العقل ، ومنها أكل الكلاب ، والسنانير في عام (334هـ/945م) وقد يصل الأمر إلى سرقة الأطفال وأكلهم في نفس العام أيضا او اكل الميتة في عام (449هـ/1057م) . [2]

ومن بين الأمور الأخرى التي قد يلجأ إليها الناس هي إشاعة الخرافات والقصص ، التي قد يهدفون من وارء رواجها شئ ما كالتكسب المالي الغير مشروع ، ومنها ما حدث في عام (622هـ/1225م) حيث كثرت الأمراض وإشتد الوباء ، وإنتشرت الدعايات التي وجدت سوقا ارئجا لها ، لا سيما على الناس البسطاء ، وتحديدا بعض النساء ، اللواتي تولينَّ نشر تلك الامور ، طبعا مع جهل الأطباء ، ومما قيل في ذلك " أن هذه الامراض باردة والسكر الأسمر حار فينفع منها والسكر الأبلوج المصري بارد يقويها " وبعلق إبن الاثير على ذلك "أن الإطباء إتبعوهُنَ ـ أي النساء ـ استمالة لقلوبهنَ ، وهذا من الجهل المفرط "ونتيجة لذلك فقد غلا السكر الأسمر حيث كان يباع بدرهم وربع ليصبح فيما بعد سعره ثلاثة دارهم ونصف ، وكذلك السكر الأبلوج المصري الذي كان يباع كل رطل بدرهمين ، ليصبح كل رطل بثلاثة دارهم وربع كما ترد خرافات أخرى ترتبط بالخوف من الأوبئة وتعكس حجم المعاناة ، منها ما حدث في عام (456هـ/1063م) ، حيث إنتشر الوباء المتمثل بالأوجاع الكثيرة التي أصابت الناس في حلوقهم والتي مات بسببها كثير من الناس ، ويربط إبن الأثير هذه الخرافة أيضا ببعض النساء ، حيث شاع بينهنَ أن

---

[1] **نفسه** , ص105.

[2] ابن الاثير, **نفسه**, ج11, ص228.

سبب هذه الأمراض ، أن إمرأة من الجن يقال لها أم عنقود مات إبنها عنقود ، ولم يعمل له عزاء ، لذلك أصابهم هذا المرض، ويبدو أن الرجال صدقوهُنَ في ذلك ، فكثرت المآتم ، التي لطمت فيها النساء بقولهنَ " يا أم عنقود إعذرينا قد مات عنقود ما درينا ".[1]

[1] ابن الاثير, **نفسه**, ص ج10, ص42

الفصل الثالث :أهم الأمراض و طرق علاجها

الأمراض المعدية :

ويعرف الانتان بانه دخول عامل ممرض حي الى جسم الانسان او تكاثر و تنشيط عوامل ممرضة حية كانت موجودة بحالة توازن و تعايش على او في جسم الانسان و احداثها تفاعلا التهابيا قد يبقى موضعيا او منتشرا في مناطق مختلفة من الجسم , و يحدث المرض الانتاني اذا توفرت العوامل التالية

-وجود كائن حي دقيق على الامراض اذا توفرت له الظروف الاساسية .

-دخول هذا الكائن الحي الى الجسم و مهاجمته النسج الاساسي .

-قدرة الكائن الحي على التغلب على عوامل الجسم الدفاعية . و على التكاثر و ايجاد المناخ المناسب له [1]

و قد كان السبق للعرب انتهاج الحجز الصحي , و نبغوا في الكشف عن الامراض المعدية و سموها بالامراض السارية , كما انهم عملوا على الحد من انتشارها , و اكتشف العرب في الاوبئة انها تنشا عن التعفن وتنتقل بالهواء و المخالطة حيث انهم اشاروا الى استخدام التدخين لتطهير الهواء اثناء انتشار الوباء[2]

و لعل اهم و اكبر الابتكارات العلمية المحققة في المجال الطبي هو اكتشاف العدوى بحد ذاتها و مدى خطورتها و كيفية الوقاية منها . [3]

[1] عماد إبراهيم الخطيب, **أساسيات علم الأمراض**, ط 2, 2015, دار اليازوني عمان, الأردن, ص 45.

[2] مسعود الخالدي, **إبتكارات علماء العرب و المسلمين في الطب في العصر الوسيط**.

[3] توفيق الطويل, نفسه, ص 119.

و من الامراض المعدية التي استطاع العرب مداواتها مرض الجذام , و يذكر ان للرازي رسالة مشهورة و هي اول رسالة وضعت في المرض , حيث كان له الفضل في التمييز بين الجذري و الحصبة , و بالرغم من ان جالينوس كان قد ذكر هذا المرض من قبل , الا انه لم يضع له علاجا كافيا شافيا كما انه لم يعطي سببا كافيا لمداواته , و ذكر الرازي في كتابه الحاوي ان لا احد من قبله او حتى في عصره سبقه في علاج هذا المرض بل كان هو السباق في ذلك , و استطاع الرازي ان يوفق في تشخيص الجذري و الحصبة و يبين اعراضهما . [1]

و كان العرب قد عرفوا مبدا التطعيم ضد الجذري في العصر الوسيط قبل اوروبا , حيث انهم اتبعو نفس الاسلوب المتبع في عصرنا هذا بالتلقيح بواسطة جراثيم ضعيفة , وخلق المناعة بطرق اصطناعية [2]

و من علامات الجذري التي يمكن تلخيصها فيمايلي :

الحمى و وجع الحلق.و ان يكون ابتداء الحمى مع وجع الظهر , و ان يكون العليل و هو مستلقي يحرك رجليه و يرتعش و يرتعد[3] , اما داء الحصبة و من ابرز سيماته ان يصبح الصوت غليظا بالاضافة الى احمرار في العينيين و كذا الوجنتيين , و يصاحب هذه الاعراض وجع في الحنجرة و الصدر و كذلك جفاف اللسان و ان يحمر كل الجسد و تدمع العينان. [4]

و لم تكن هذه الامراض هي وحدها فقط من تسبب الموت و تشكل تهديدا على حياة السكان بل داء الجذام لا يقل خطورة عن سابقيه , و هو علة تعفن الاعضاء و تشنجها و تقرحها و تبح الصوت و تمرط الشعر, و قد يصيب الاعصاب مما يسبب شللا او عمى . [5]

---

[1] ابن ابي اصيبعة, ص 375.

[2] زيغريد هونكة, شمس العرب تسطع غلى الغرب, تر. فاروق بيضون و كمل الدسوقي , دار الجسيل , و دار الافاق , بيروت ,- 1413هـ / 1993م , ص 273.

[3] ياسين خليل, ص 119-120.

[4] **نفسه**

[5] الرازي , **اخلاق الطبيب**, ص 26-21

أمراض الأطفال:

تنبه الاطباء المسلمون الى ضرورة فصل طب الاطفال عن الكبار , و هدا لانه يتميز بخصوصية عن الاخر.اي بمعنى ان امراض الاطفالتختلف عن امراض الكبار , و اول كتاب الف في تخصص طب الاطفال هو كتاب" تدبير الحبالى و الاطفال و الصبيان و حفظ صحتهم "لاحمد ابن محمد البلدي الذي توفى عام (368هـ/978م)

كذلك وضع الرازي رسالة خاصة في مرض الحصبة و الجذري , و هما يخصان الاطفال اكثر من غيرهم و هناك كتاب عن المولود السبعية و اصول تربيته , و كتب اخرى في شروط المرضعة , و اصناف الحليب و في علل الاطفال و وسائل علاجهم .

و من ابرز الاطباء الذين تخصصوا في طب الاطفال , احمد بن عبد الرحمان بن مندويه المتوفى (420هـ/1029م)الذي الف رسالة في هذا التخصص و التي كانت في اوجاع الاطفال , و قد كان ابن مندويه اول تنبه الى اعطاء الادوية عن طريق الشرج او ما يعرف بالتحاميل , و قد كان ابن سينا يعطي الدواء عن طريق الفم لامراض الامعاء العليا , و اذا كانت الامراض في المنطقة السفلى.استعان بالتحاميل. [1]

و اول من لفت النظر الى قطع السرة على مسافة 04 اصابع و ربطها بصوف نقي حتى يمنع الالتهابات من الدخول من جرح السرة كذلك كان اول من تنبه الى ضرورة تنظيف منخري الوليد و فمه و اذنيه من بعض السال المجتمع حول الجنين في الرحم . [2]

أمراض النساء:

برع المسلمون في معالجة امراض النساء و كذا الحمل و الطمث و النفاس و امراض الجهاز التناسلي عند الرجل و المراة , و عرفوا مرض الحب الافرنجي (الزهري او السفلس)و وصفو علاجاته , و ميزوا بين

[1] المازني , **روائع الاطباء**, ص 149.

[2] المازني , نفسه, ص 31-32.

امراض تصيب الرحم نفسه و اخرى تصيب عنق الرحم , كما انهم ارجعوا اسباب العقم الى عوامل عامة و اخرى خاصة و نفسية , و قد وضعوا علاجات كذلك [1]و قد عرفوا ادوية مانعة للحمل , و هم من قالوا بانتقال الامراض التناسلية بالعدوى[2] و عرفوا تفاصيل تكون الجنين داخل الرحم و ايضا كيفية الولادة.ذلك ان الجنين لا يخرج من تلقاء نفسه بل ان الرحم هو من يقوم بدفع الجنين للخارج[3]و كانوا حرصين كل الحرص ان لا تستهلك الحامل اي عقاقير , و هذا في الاسابيع الاولى و هي ذات النصائح التي يقدمها اطباء اليوم ,كما انهم لاحظوا التغيرات التي تطرا على المراة اثناء الحمل و الولادة .

بالاضافة الى انهم تحدثوا عن حالات وجود الجنين في وضع غير مناسب و اشاروا الى كيفية تعديله لياتي بالراس اولا لتسهيل الولادة.و قد كان الطبيب يلجا الى شق الاغشية حول الجنين لاراقة المياه.و هو اسلوب نافع للام و الجنين على حد سواء.كما انهم اكتشفوا طرق و تدابير تسهل عملية الولادة في حالة ما استعصت لظرف او لاخر ,كما هو الامر في حال توقف المشيمة و تاخر اندفاعها وجب على الطبيب في هذا الحال سحب الحبل السري. [4]

طرق العلاج:

العلاج بالأغذية (العلاج الوقائي):

يتفق اغلب الاطباء و الدين في الاصل كتبوا في مجال الادوية المفردة ,على ان من افضل و احسن طرق التداوي هي التغدية الجيدة السليمة و المتكاملة ,فالاغذية السليمة في حد ذاتها هي احدى الوسائل العلاجية ,لتاتي فيما بعد اي في المقام الثاني الادوية المفردة ,ثم في مرحلة اخيرة يتم الالتجاء الى الادوية المركبة ,و هنا نرى اهمية التدريج شيئا فشيئا حفاضا على صحة الافراد من الادوية . [5]

---

[1] المازني , **نفسه**, ص 95.

[2] مولوي , **الموجز**, ص 44.

[3] الفروخ , **عبقرية**, ص 10.

[4] د أحمد درنيقة, ص 159.

[5] توفيق سعود, **النباتات الطبية**, ص219

و لم يكن علاج الامراض يقتصر على الادوية فحسب ,بل و حتى من خلال الوقاية ,فقد كان الاطباء ينصحون مرضاهم بالحمية لاذابة شحوم الجسم , و التخفيف من تناول الاطعمة و الاشربة التي تؤدي الى السمنة بعد سن الاربعين و ا عدم الافراط في الجماع ,بالاضافة الى ممارسة المشي من اجل تنقية الجسد من مسببات الامراض ,ضف الى ذلك انه لتفادي الامراض وجب اجتناب الاطعمة اليابسة لانها تضر بالمعدة ,اما ان كان لينا رطبا اكلته المعدة ولم يؤلمها . [1]

و بالمقابل فانه ينصح بالتمعن في الحوامض و الموالح ,و لا يا منها الا بقدر الحاجة و عند الضرورة اليها فقط ,ذلك ان الزيادة من الغذاء النافع ضار ,الا ان استعمال الحامض في المرض دواء,فيكثر من استعماله ,هذا اذا لم يكن بالمريض سعال او وجع في المثانة او قروح ,ذلك ان الحامض يتجنب في مثل هذه الحالات , و وجب اكل التفاح و الاجاص و الرمان و لابد من الحوم اذ هي مواد القوى, و لكن دون كثرة. [2]

العلاج بالأدوية :

كان العرب في بادئ امرهم لا يعرفون الا الطب التجريبي , و ذلك ما حصل لهم معرفته بالتجربة من استعمال النباتات و العقاقير و كذا الاستفادة من خصائصها في معالجة الأمراض و الجروح , و يشترك العرب في هذا المقدار مع سائر الأمم التي نشأت على بساطة العيش في اول نهوضها [3]

و لما كشفت لهم الطبيعة عن الخواص الشافية لبعض النباتات و الأعشاب , اقبلوا عليها لتنقلب بذلك السهول و الوديان الى صيدليات طبيعية , يستمد الناس من شجيراتها و جذورها و اوراقها و بذورها ادوية لمختلف الامراض , و بعد تضافر قوة الملاحظة مع الذكاء و كذا التجربة المستمرة , اكسب

[1] حسن حسنى ع الوهاب, الورقات, ص 169

[2] ابن خاتمة الانصاري, ديوان ابن خاتمة, د.ط, تح محمد رضوان الداية, دار الفكر المعاصر, بيروت, لبنان. ص 260-261

[3] نفسه,ص 260-261

العطارين الاوائل قدرة التمييز بين الضار و النافع من الاعشاب و النباتات مع الاحاطة بخواصها الممكنة [1]

و لم تكن الادوية مقتصرة على النبات فحسب , بل كانت من مصادر حيوانية و اخرى معدنية , استعملوها في مداوات الامراض , و كانت الادوية الحيوانية اما من فضولها (لبن ,بول ...)و بعضها من اعضاءها (الشحوم ,الاكباد..)و من الادوية المعدنية (حجر المغناطيس) [2]

ان استخدام الحبة السوداء او حبة البركة , يساهم بشكل كبير في علاج الكحة و الامراض الصدرية , و هذا لاحتوائه على الحديد و الفوسفور ....,اضافة الى حبة البركة استخدم العسل هو الاخر في علاج الجروح المتقيحة و كذا الزكام , و مشاكل الجيوب الانفية , و التهاب الحلق و قرحة المعدة [3], و اما القرنفل فهو مشجع للقلب و مقوي للمعدة و الكبد , و معين على الهضم و طارد للرياح و مقوي للثة و مطيب للنكهة [4]

كما استخدم الذهب في علاج ضعف القلب , و هذا اذا سحق و خلط في الادوية ,كما ان الفضة هي الاخرى اذا سحقت و خلطت بالأدوية المشروبة نفعت من البلغم اللزج و من العلل الكائنة من العفونة [5]

العلاج بالجراحة:

و اضافة الى العلاج بالأغذية و الادوية , فقد عرفوا الحجامة و الكي..., خاصة إذا علمنا ان للحجامة فوائد كثيرة منها :تسليك الشرايين و الأوردة , و تنشيط الدورة الدموية , و تعمل على تقوية المناعة العامة لجسم الإنسان. [6]

---

[1] محمود سلامة, قصة العقاقير, دار المعرفة, مصر 1890, ص 05.

[2] ياسين خليل, ص 202-203.

[3] خالد حربي, الاسس الايستومولجية لتاريخ الطب العرب, رؤية معرفية في تاريخ الحضارات دار الوفاء, الاسكندرية 2015, ص 114-145.

[4] الاسرائيلي , اسحاق بن سليمان, الاغذية و الادوية, تح محمد الصباح, مؤسسة عزالدين, بيروت ,1992, مصر, ص486.

[5] ابن الجزار, زاد المسافر و قوت الحاضر, ج1, تح: محمد سويسي, المجمع التونسي للاداب و الفنون, تونس, 1999, مصر, ص 09.

[6] ملفي بن حسين الوليدي الشهري, **الحجامة علم وشفاء**, دار المحدثين, القاهرة 2006, ص 83.

اما الكي فهو علاج لمنع الفساد , و يستعمل حيث لا تفي الأدوية بما يحتاج اليه في التخفيف , و تتخذ ألة الكي من الحديد و من النحاس و من الذهب و الفضة , و اجودها يكون بالذهب حيث لا يعقبه فساد و لا عفن كما يعقب غيره[1] , و هو اسرع لمن كوى بالذهب لبروه. [2]

كما ان الكي جائز فقد كوى النبي صلى الله عليه و سلم سعد بن زرارة من الذبحة و إكتوى عبد الله بن عمرة من اللقوة (داء يكون في الوجه – يعوج)

الحجز الصحي:

أقر الإسلام سنة الله في العدوى و امر بالإحتراز و الوقاية و كذا العزل الصحي , من الأوبئة كالطاعون و غيره , و يكون ذلك بعزل المريض بالمرض المعدي و عدم مخالطته و اختلاطه بالاخرى الى أن يشفى[3]

و لعل ما تفشى أنذاك هو مرض الجذام , حيث يعد الجذام من الامراض الجلدية , و ينصح الفرار من المصابيين حتى يمنع العدوى كليا , و إذا اصبح المرض في وقت مبكر كان اخطر , و في هذه الحالة يكون المريض محدودا في حقوقه و واجباته , كما أنه يصبح من المستحيل ان يعيش مع زوجته , بل و يقوم بتفريقه لحضور صلاة الجمعة المشتركة . [4]

و عن ابي هريرة رضي الله عنه و أرضاه عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال "فر من المجذوم كما تفر من الأسد "

---

[1] عبد العزيز اللبدي, **تاريخ الجراحة عند العرب**, دار الكرمل, عمان, 1992, 145-147

[2] ابن الجزار, مصدر **سابق**, ص 09

[3] بودالية تونية, بلمداني نوال, **مرجع سابق**, ص 109

[4] Ahmed el rahi Kairouan et sa région. Nouvelles découvertes. Nouvelles approche miskilami edihon. Kairomone .2006. P 189-190

و كما ذكرنا سابقا , فإنه نجد جهود الخليفة المأمون في الحفاظ على ارواح الناس , فقد بنى بيوتا لمرضى الجذام خاصة بهم ,نظرا لخطورة هذا المرض و انتشاره لهذا قام بعزلهم ,بالإضافة الى أنه أنشأ اول بيمارستان في اوروبا , حبس فيه المصابون بمرض الجذام ,و كانت تجرى عليهم الأرزاق و المعالجة مجانا [1]

(1) مؤنس انيس عبد الله, بابا, ص 51

الخاتـــــــمة

الخاتمـــــــــــــة:

ظهرت عند العباسيين مادة طبية ثرية , ساهم بها العرب المسلمون في التقدم الحضاري ,اضافة الى ذلك فقد شجع الخلفاء العباسيين كل مظاهر التعلم و التقدم العلمي , منها الطب ,فأقاموا البيمارستانات و جهزوها بأحدث الوسائل ,مملوءة بالادوية و التي تقدم مجانا للمرضى ,تشجيعا منهم بذلك لكل مظاهر التعلم و كذا التقدم في العلوم.

و مما لاريب فيه ان الطبيعة الجغرافية و المناخية تؤثران و بدرجة كبيرة على صحة الناس و معيشتهم , و يرتبط هذا الامر ارتباطا وثيقا بالاوضاع السياسية و الاقتصادية و هذا خاصة أيام الحروب و الازمات التي شهدتها الدولة و يعد هذا الامر طبيعيا, اضافة الى قلة النظافة و التوعية بين الناس ,هذا على الرغم من النصائح المقدمة من طرف الاطباء و جهودهم في التصدي و مجابهة هذه الامراض.

مثلت المناطق الوسطى و الجنوبية للعراق ,بؤرا للوباء ,و التي حصدت الكثير من الارواح, حيث قدمت الروايات التاريخية احصائيات مريعة عن الكم الهائل للضحايا , حتى و ان كانت قد اضيفت عليها الكثير من الخرافات .

و قد شهد العباسيون تقدما كبيرا و ملحوظا في مداواة الامراض , و عرفوا الحجز الصحي , حتى و ان عرف قبلا الا انهم طبقوه , و عالجوا امراض الاطفال و امراض النساء و التوليد ,و كانت لهم اكتشافات علمية , لا يزال العالم اليوم يتداولها , و هذا بفضل علماء المسلمين , الذين وضعوا النواة الاولى لانطلاقة الحضارة ,فقد مهد العرب المسلمون لكل بدايات العلوم و برعوا في ذلك و يرجع لهم الفضل في ذلك ,الا ان الغرب طوروها فيما بعد و تبنوا كل اجتهادات العرب ,و نسوا فضلهم في ذلك ,الا ان التاريخ لا يزال يذكر العرب المسلمين في تقدم العلوم .

الملاحـــــق

الملحق رقم (01) : شجرة أسرة بختيشوع [1]

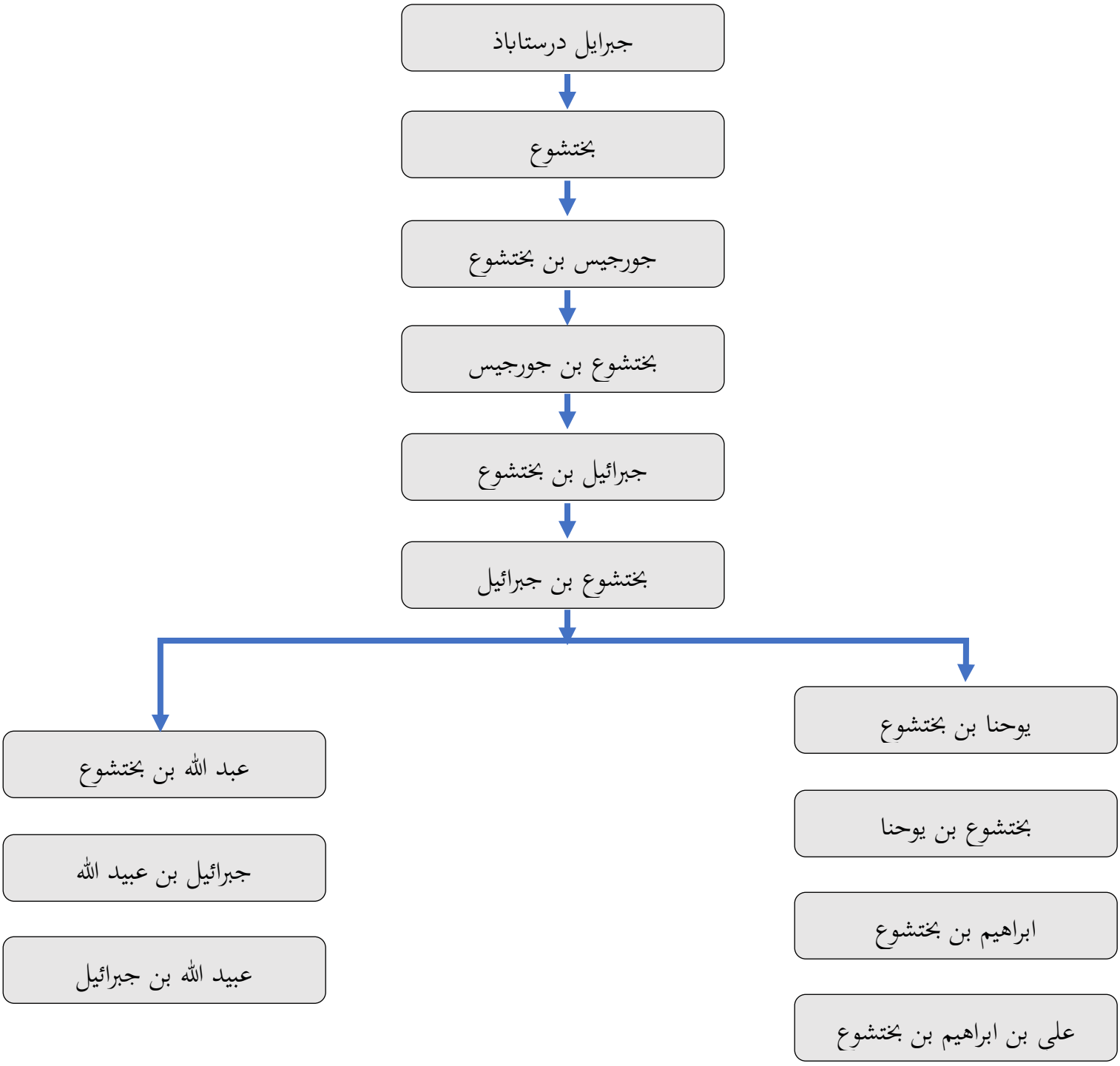

[1] كمال السمرائي: **مختصر تاريخ الطب العربي**, ج1, دار النضال, بغداد, 1984, ص334

الملحق رقم (02) : صفحة من مخطوط (10 مقالات في العين) لاسحاق العبادي البغدادي وهي نموذج لعضلات العين. [1]

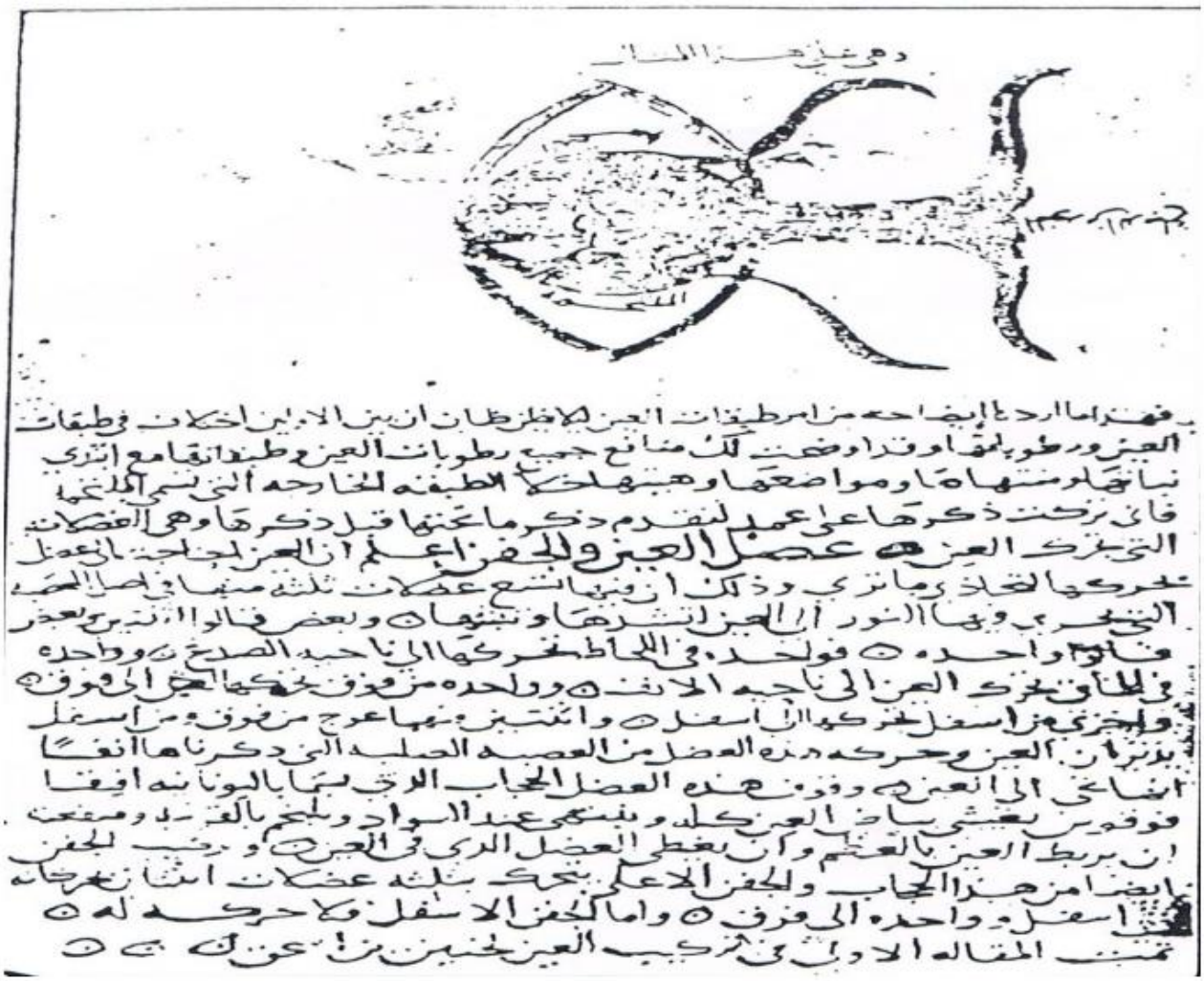

[1] **نفس المرجع السابق** ص 385

الملحق رقم (03) : صيدلية عربية [1]

[1] زغريد هونكة: **شمس العرب تسطع على الغرب** ص574

الملحق رقم (04) : أدوات جراحية عربية [1]

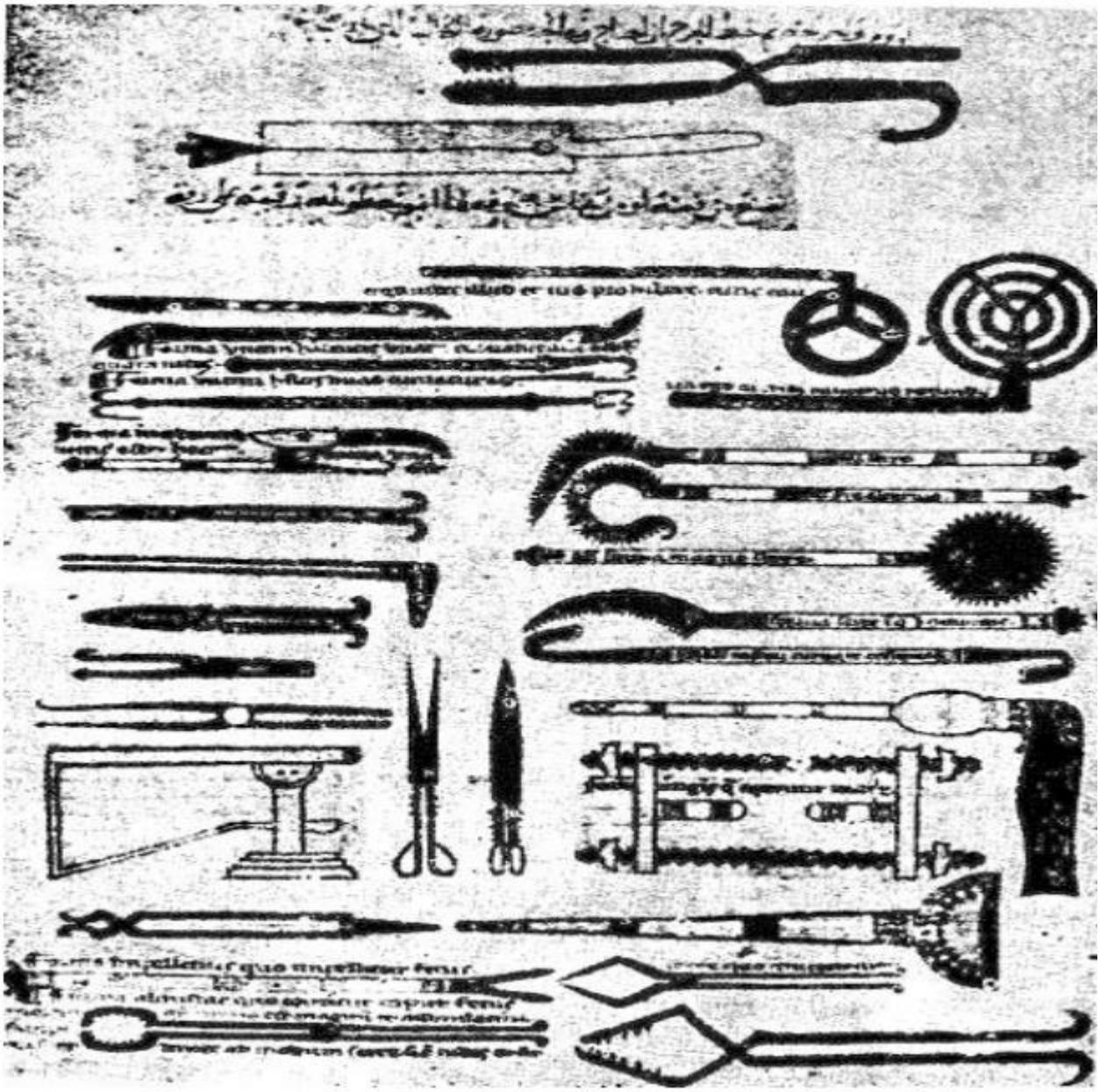

[1] **نفس المرجع السابق** ص 571

الملحق رقم (05) : بيمارستان السلطان قلاوون في مصر [1]

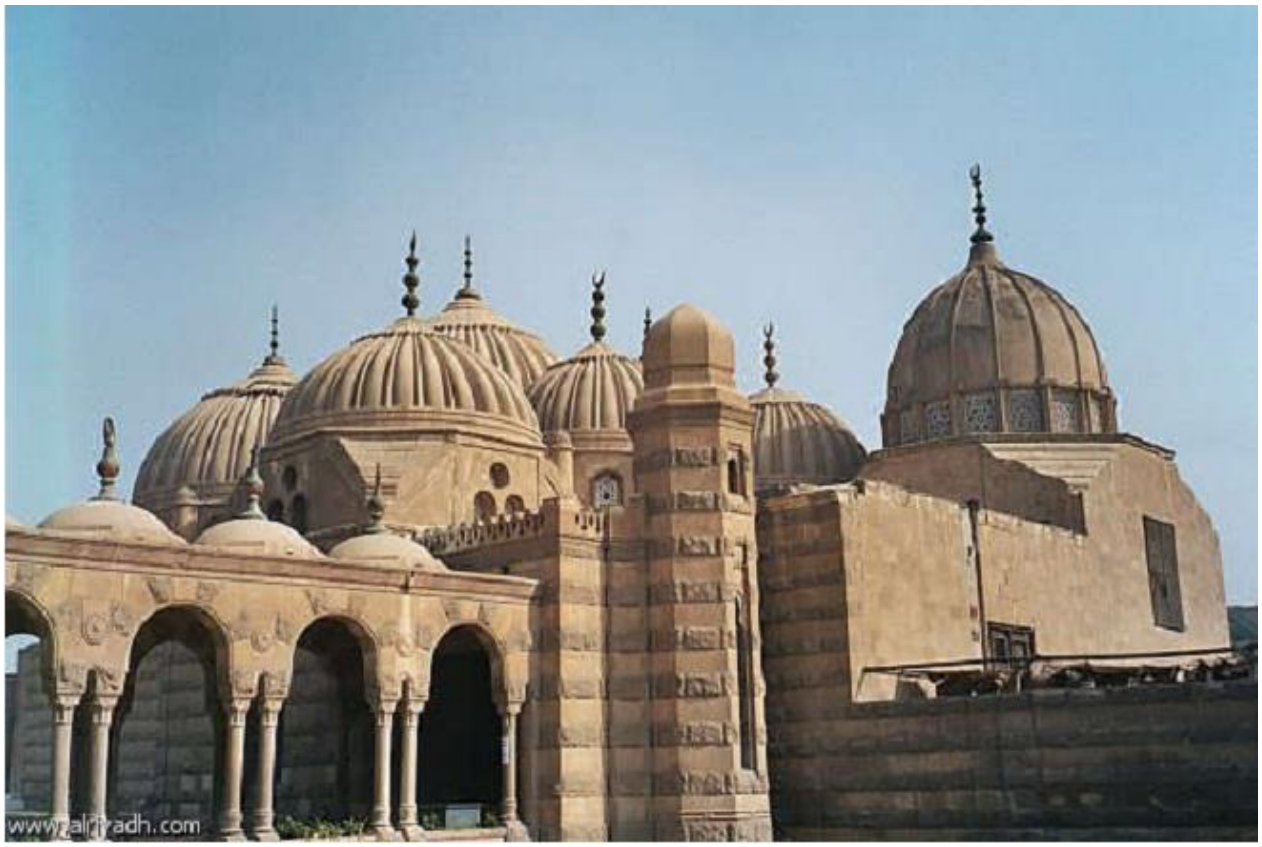

[1] النسخة الالكترونية من جريدة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية الجمعة 11محرم 1435هـ/15نوفمبر 2013م- العدد 16580

الملحق رقم (06) : بيمارستان النوري في دمشق [1]

[1] النسخة الالكترونية من جريدة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية, الجمعة 11محرم 1435هـ/15نوفمبر 2013م- العدد 16580.

الملحق رقم (07) : خريطة للعراق خلال العصر العباسي الاول [1]

[1] ابراهيم علي محمد **الرعاية الصحية في العراق خلال العصر العباسي الاول** (132-232هـ/750-847م), جامعة دمنهور, مصر ص52.

البيبليوغرافيا

القران الكريم

اولا: قائمة المصادر

-صحيح البخاري

-ابن الاثير, **الكامل في التاريخ**

-ابو العباسي ابن أبي أصيعة (ن 668هـ) **عيون الانباء في طبقات الاطباء**, تحقيق نزار رضا, دار مكتبة الحياة , بيروت.

-اسحاق الاسرائيلي, ,**الاغذية و الادوية** ,تح محمد الصباح ,مؤسسة عزالدين ,بيروت ,1992, مصر بن سليمان

-الجزار ,**زاد المسافر و قوت الحاضر** ,ج1,,تح:محمد سويسي ,المجمع التونسي للاداب و الفنون ابن ,تونس, 1999

-ابن جلجل , **طبقات الاطباء و الحكماء** ,تح فؤاد رشيد د.ط, مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ,القاهرة, 1955.

- ابن الجوزي **المنتظم في تاريخ الملوك والامم** ج 6, تح محمد عطا ,دار الكتب ,بيروت ,'لبنان

-الجوهري ,**الصحاح** , د.ط, 2009,مراجعة محمد تامر ,دار الحديث ,القاهرة.

- ابن حيان,**الثقات, ج4**,ط1,دار المعارف ,الهند,1981,

-ابن خاتمة الانصاري ,**ديوان ابن خاتمة**, د.ط,تح محمد رضوان الداية ,دار الفكر المعاصر ,بيروت ,لبنان.

-ابن خلكان **وفيات الأعيان** ,مج 1, تح احسان عباس ,دار صادر,بيروت,1978

-ابو بكرالرازي ,**أخلاق الطبيب** , ط1, 1977, تح عبد اللطيف محمد العبد, دار التراث ,الاسكندرية

-سبط ابن الجوزي , **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** , تح عمار يحاوي ,الرسالة العلمية ,ط اولى 2013,

سينا, **القانون في الطب**,وضع حواشيه محمد امين الضناوي ج 3, ط1,1999,دار الكتب العلمية –ابن ,د.س ,بيروت ,لبنان.

–السيوطي **تاريخ الخلفاء** ,ط1, 2003,دار ابن حزم ,بيروت , لبنان

–الطبري **تاريخ الرسل و الملوك**, تح محمد ابو الفضل إبراهيم, 1969,الاردن , 1971,

–القلقشندي ,**صبح الاعشى في صناعة الانشا** ,ج1,تحقيق نبيل خالد الخطيب ,دار الكتب العلمية ,ط1,بيروت.

– ابن كثير ,**البداية و النهاية**,ج12, ط2, دار الكتب العلمية ,بيروت ,2005

–المازني , **روائع تاريخ الطب و الأطباء و المسلمين**

–المسعودي, **مروج الذهب**, ج 2, ط 1, 2005,المكتبة العصرية ,صيدا , بيروت

–النديم ,**الفهرست** ,ج7, ط1.

ثانيا : قائمة المراجع

–أيوب ابراهيم, **التاريخ العباسي السياسي و الحضاري** , الشركة العالمية للكتاب , لبنان , 1989م.

باشا احمد فؤاد,**التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة**, دار المعارف, ط1.

–البشري سعيد, **الحياة العلمية في عهد ملوك الطوائف في الأندلس** (الرياض, ط1, 1994)

بن محمد احمد ابو عبد الرحمان, **عظماء ماتوا بالطواعين والأوبئة** د.ط ,د.س,.سيريلانكا.

–بيك أحمد عيسى,:**تاريخ البيمارستانات في الإسلام** , ط2 , دار الرائد العربي , لبنان 1981م.

التليسي بشير رمضان/الذويب جمال هاشم, **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**, دار المدار الاسلامي, –ط2, بيروت ,لبنان.

– حتي فليب, **تاريخ العرب** , دار الكشاف , 1951.

-حسن الحاج حسين, **حضارة العرب في العصر العباسي** , المؤسسة الجامعة للدراسات و النشر و التوزيع , ط1 , 1997م

-حمارنة سامي, **تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين** ,عمان, 1986.

-الخطيب عماد إبراهيم ا, **أساسيات علم الأمراض**, ط 2, 2015, دار اليازوني عمان, الأردن.

-الديوه جي سعيد,, **الموجز في الطب الإسلامي** ,الكويت , 1989.

-رضا محمد يوسف, **معجم العربية الكلاسكية المعاصرة**, مكتبة لبنان ط 1, 26 لبنان

-السكري احمد, **موسوعة علماء العرب دار صفا**, عمان 2004 ط1 2008م -1429هـ.

-سلامة محمود, **قصة العقاقير**, دار المعرفة, مصر , 1890.

-الشيخ محمود, **علماء العرب** , 2007 , اليازوري , عمان , الأردن .

-العاملي جعفر مرتضى, **الاداب الطبية في الإسلام,د.ط** ,جامعة المدرسين في الحوزة العلمية ,قم .

-علي عاطف, **الحضارة العربية الإسلامية و دورها في تكوين الحضارة الاروبية** , المؤسسة الجامعة

- فروخ عمر, **عبقرية العرب في العلم و الفلسفة** , بيروت , 1922.

-القيسي ناهض عبد الرزاق دفتر, **ومضات من الحضارة العربية الإسلامية**, كلية الآداب, قسم الآثار, جامعة بغداد, دار مناهج , ط1, 1425, 2005

كمال السامرائي , **مختصر تاريخ الطب العربي**,ج 1 ,دار النضال ,بغداد ,1984.

-اللبدي عبد العزيز, **تاريخ الجراحة عند العرب**, دار الكرمل, عمان, 1992

محمد محمود الحاج, **البيئة والأوبئة في التراث الطبي العربي الإسلامي**, دار ماشلي, العراق -الموصل, -قاسم ط1,2020

-الخالدي مسعود, **إبتكارات علماء العرب و المسلمين في الطب في العصر الوسيط.**

-بن حسين ملفي الوليدي الشهري, **الحجامة علم وشفاء**,ط1, 2006, دار المحدثين, القاهرة .

-منتصر عبد الحليم, **تاريخ العلم ودور علماء المسلمين في تقدمه**, القاهرة 1975 ,وانظر ابن قيم الجوزية الطب النبوي تحقيق ابراهيم قداعجي, القاهرة 1978 .

-مولوي شاكر, **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب** , بيروت , 1989.

-النبراوي فتيحة عبد الفتاح, **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**, دار السيرة , ط1 2012م 1433هـ, عمان.

-هونكة زيغريد, شمس العرب تسطع غلى الغرب, تر. فاروق بيضون و كمل الدسوقي , دار الجسيل , و دار الافاق , بيروت .

المراجع الاجنبية:

Ahmed el rahi Kairouan et sa région. Nouvelles découvertes. Nouvelles approche miskilami edihon. Kairomone .2006

الرسائل الجامعية:

البيمارستانات الاسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية ,لمؤنس أنيس عبد الله البابا, و هي رسالة ماجيستير , فلسطين ,2009.

الفهـــــرس

الفهـــــــــرس :

الإهداء .....

الشكر والعرفان .....

قائمة المختصرات .....

مقدمة .....

الفصل التمهيدي : 7-17

1- في تعريف المرض والوباء 7

2- اهتمام المسلمين بالعلوم الطبية 8-11

3- الأوبئة والأمراض في العصر الأموي 11-13

4- أهم الهياكل الإستشفائية (البيمارستانات) 13-17

الفصل الأول : بروز العباسين في العلوم الطبية 19-35

1- إهتمام الخلفاء العباسيين بالطب 19-21

2- تراجم اهم الأطباء العرب والنصارى 21-29

3- تطور الطب في العصر العباسي 29-31

4- أهم إنجازات العباسيين في الطب 31-35

الفصل الثاني : الأمراض والأوبئة عند العباسيين 37-48

1- أشهر الأوبئة التي مست بغداد 37-43

2- أثر البيئة والمناخ في ظهور الأمراض 43-44

3- الأمراض والأوبئة التي مست الحيوانات 44-47

4- القصص والخرافات التي ارتبطت بظهور الأمراض 47-48

الفصل الثالث : أهم الأمراض وطرق علاجها 50-57

1- الأمراض المعدية 50-51

2- أمراض الأطفال 52-52

الفهـــــــــرس :

3- أمراض النساء والتوليد 53-52
4- طرق العلاج 57-53
الخاتمة 59
الملاحق 67-61
قائمة البيبليوغرافيا 72-69

الملخص :

عرف العالم الاسلامي موجات ضاربة من الأمراض و الأوبئة ,على مر العصور , و التي كانت في أغلبها عبارة عن طواعين فتاكة ,حيث أشار الإسلام الى ضرورة اللجوء الى الحجز الصحي , و نظرا لطول فترة حكم العباسيين .فقد شهدت ألوانا كثيرة من الأمراض و الأوبئة ,لذلك حظي علم الطب بعناية الخلفاء العباسيين , فنبغ من هؤلاء أطباء و علماء أمثال : الرآزي , ابن سينا , و ابن النفيس , و منهم النصارى امثال :آل بختيشوع , و ابن ماسويه , و ابن بطلان , و كان الفضل لهؤلاء العلماء في وضع أسس العلوم و الإكتشافات الطبية التي إعتمدوها و يعتمدها الأوروبيون الى يومنا هذا.

Résumé :

Le monde islamique a connu des vagues de maladies et d'épidémie à travers les âges dont la plupart étaient des pestes mortel, où l'islam indique la nécessite de recourir à la quarantaine , et vu que la période des abbaside a était le plus longue , donc ; il a connu de nombreux type de maladies , c'est pour ça , la science de médicine a reçu l'attention des califes , il est apparu parmi eux , des médecin comme : el razi , ibn Sina, et ibn el nafiss, et aussi les chrétiens , comme :al bakhticho , ibn massaouih, et ibn batlan ,et le mérite de ces , jeter les fondement de la science , et des découvertes médicale adoptées et adoptées par les européennes a ce jour .